خبر سؤال ابن عباس عثمان ﷺ عن سورتي الأنفال وبراءة

دراسة تحليلية نقدية

د. محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون بجامعة المجمعة

m.altasan@mu.edu.sa

الملخص:

موضوع البحث: جمع القرآن.

أهداف البحث: دراسة مشكل خبر سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ.

منهج البحث: استقرائي تحليلي نقدي.

أهم النتائج: ضعف خبر سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ.

أهم التوصيات: التوسع في دراسة أخبار جمع القرآن.

كلمات مفتاحية: الأنفال، براءة، نزول.

The narrative of Ibn Abbas interrogating Uthman About Surat Al–Anfal and Surat Al–Bara'ah

Critical analytical study

Dr. Mohammed bin Abdulrahman bin Mohammed Al-Tasan

Associate Professor in the Department of Islamic Studies at the College of Sharia and Law, Al-Majma'ah University

m.altasan@mu.edu.sa

Summary:

Research topic: Compilation of the Quran .

Research objectives: Studying the meanings of Ibn Abbas's question to Uthman (may Allah be pleased with him).

Research method: Inductive analytical critique.

The main findings: The weakness of the report regarding Ibn Abbas questioning Uthman.

Main recommendations: Expanding the study of the reports on the compilation of the Quran .

Keywords: Al-Anfal, Al-Bara'ah, The Quran's revelation

د. محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبتأمل سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ وجواب عثمان ﷺ حين قال ابن عباس ﷺ له: (ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطراً بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطول، ما حملكم على ذلك؟..)، نجده يحمل معاني كثيرة تحتاج إلى مزيد بحث، وقد اختُلف فيه قبولًا ورداً، فكتبت هذا البحث، وقد سميته: خبر سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ عن سورتي الأنفال وبراءة، دراسة تحليلية نقدية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: احتواء جواب عثمان ﷺ عن سؤال ابن عباس ﷺ على معانٍ تعارض عددًا من الأدلة، والأصول.

الجهة الثانية: وقوع اختلاف في عدد من ألفاظ خبر سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ، لا تحتمل الجمع والتوفيق.

الجهة الثالثة: اقتصار عدد من الباحثين على جانب الإسناد في دراسة هذا الخبر.

من أسئلة البحث:

ما مدى صحة الاستدلال بخبر سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ على أن ترتيب بعض سور القرآن أو كلها اجتهادي؟

هل خفي على عثمان ﷺ كون سورة الأنفال مستقلة عن سورة براءة؟ وكم مدة هذا الخفاء؟ وهل يعد هذا مقبولًا؟

هل الروايات التي وقع فيها اختلاف في الخبر يمكن الجمع والتوفيق بينها؟

أهداف البحث:

- عرض ما يُشكل من معاني سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ على الصحيح من الأدلة والمعتبر من الأصول.
- التحقق من وجود الاضطراب أو عدمه في مختلف روايات الخبر.
- الوقوف على تناول العلماء خبر سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ.
- التحقق من صحة الخبر.

حدود البحث:

البحث محدود فيما يحويه سؤال ابن عباس عثمانَ ﷺ من معاني خاطئة أو مشكلة أو الروايات المشعرة بوجود اضطرابٍ بينها.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث والسؤال من أفرد خبر سؤال ابن عباس عثمان ﷺ بالبحث سوى مقالة كتبها الشيخ علي حسن البولاقي في مجلة الأزهر السنة الخمسون -الجزء السادس- ١٣٩٨هـ، انتهض فيها لتقوية الخبر وما يحمله من معاني مع مناقشة من ضعفه، والمقالة جاءت في خمس عشرة صفحة تقريبًا من ص ١٢٣٢ إلى ص ١٢٤٦، وقد كتبها بأسلوب عالٍ، وإن كان الجانب العلمي ونتائج تحرير مسائل سؤال ابن عباس عثمان ﷺ لا يُوافق عليه، مع عدم تعرضه لمسائل عديدة.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها مشكلة البحث وأهدافه وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه وإجراءاته.

المبحث الأول: معاني مشكلة أو مضطربة أو غير صحيحة دل عليها سؤال ابن عباس ﷺ عثمان ﷺ.

المبحث الثاني: الحكم على الخبر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

منهج البحث قائم على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والنقدي.

إجراءات البحث:

١- تتبعت جميع المصادر التي أخرجت الخبر بإسناده.

٢- تأملت في جميع ألفاظ وروايات الخبر والفروق بينها.

٣- حصرت الرواة الذين رووا الخبر عن مداره وترجمت لهم.

٤- قسمت المعاني محل البحث إلى أربع جمل.

٥- نظرت في أقوال العلماء الذي تناولوا الجمل المذكورة.

٦- عرضت المعاني التي تحويها الجمل الأربع على ما جاء في بابها.

٧- نظرت فيما يترتب على المعاني التي تحويها الجمل الأربع.

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصًا لوجهه، وأن يجعل مباركًا مفيدًا ونافعًا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

معاني مشكلة أو غير صحيحة دل عليها سؤال ابن عباس –رضي الله عنهما– عثمان ﷺ

يحسُن أن أذكر للقارئ أني تتبعت جميع مصادر تخريج الخبر، وقد وجدت الروايات متقاربة مع اختلاف بين بعضها من حيث الاختصار وعدمه، ومن حيث تقديم بعض جمل الخبر على بعض، ووجدت أن أتم الروايات روايتان يكمل بعضهما بعضًا:

الرواية الأولى: عن ابن عباسﷺ قال: قلت لعثمانﷺ:(ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وقد وضعتموها في السبع الطول؟ فما حملكم على ذلك؟ فقال عثمانﷺ: إن رسول اللهﷺ كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزلت عليه سورة يدعو بعض من يكتب فيقول: ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، وكانت براءة من آخر القرآن نزولًا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننتها منها، وقبض رسول اللهﷺ ولم يبين لنا أمرها، قالﷺ: فلذلك قرنت بينهما، ولم أجعل بينهما سطر: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ووضعتها في السبع الطول) [(١)].

الرواية الثانية: عن ابن عباسﷺ قلت لعثمان بن عفانﷺ: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطرًا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضعتموها في السبع الطول؟ ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: إن رسول اللهﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآيات، فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآية، فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول اللهﷺ ولم يبين لنا أنها منها، وظننت أنها منها،

(١) فضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/١٠٠-١٠١ رقم:(٥٥٩).

فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطرا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضعتها في السبع الطول)[٢].

وأما الفروق بين بعض جمل الخبر التي قد تكون مؤثرة فإني أذكرها موثقة في مواضعها إن شاء الله.

وتجدر الإشارة هنا أن الله يسَّر دراسة جمل خبر سؤال ابن عباسﷺ وجواب عثمانﷺ مع تقسيمها إلى تسع جمل، فكانت خمس منها تحمل معاني صحيحة، ولكيلا يطول البحث سأذكر -بمشيئة الله- في هذا المبحث المعاني التي دل عليها سؤال ابن عباسﷺ عثمانﷺ، مما حوى معنى خاطئًا أو أمرًا مشكلًا أو ما تشعر الروايات بوجود اضطرابٍ بينها، وذلك في أربع جمل:

الجملة الأولى: قول ابن عباس لعثمانﷺ: (ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطراً بسم الله الرحمن الرحيم..).

فظاهر سياق هذه الجملة أن ابن عباسﷺ سأل عن عدم كتابة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أول براءة سؤال من أشكل عليه عدم كتابتها؛ كونها منها كبقية السور! وهذا معنى غير صحيح؛ فترك ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أول سورة براءة قراءةً وكتابة محل إجماع، كما نص عليه عدد من العلماء:

- قال مكي(ت:٤٣٧هـ): "وأجمعوا على ترك الفصل بين الأنفال والبراءة؛ لإجماع المصاحف على ترك التسمية بينهما"[٣].

- وقال المهدوي(ت:٤٤٠هـ): "فأما براءة فالقراء مجتمعون على ترك الفصل بينه وبين الأنفال بالبسملة"[٤].

- وقال الداني(ت:٤٤٤هـ): "لا خلاف في ترك الفصل بينهما لفظًا ورسمًا؛ اقتداءً بمرسوم الإمام المتفق عليه،

(٢) المسند، لأحمد ١/٤٦٠ رقم:(٣٩٩).
(٣) التبصرة ص٢٤٨.
(٤) النشر، لابن الجزري ٢/٢٦٤، وينظر: شرح الهداية، للمهدوي ١/١٣.

واتباعًا لقول الجماعة وأداء الأئمة"(٥).

- وقال سليمان بن نجاح(ت:٤٩٦هـ) عن سورة التوبة: "واجتمعت المصاحف على إسقاط البسملة من أولها، وتابعهم القراء على ذلك حسب ما أُقرِئوه"(٦).

- وقال ابن سكن الأندلسي(توفي نحو:٦٤٠هـ): "واتفقوا على ترك التسمية بين الأنفال وبراءة خطًا ولفظًا"(٧)، وما رُوي خلاف ما ذُكر فلم يؤخذ به ولم يعول عليه(٨).

وابن عباسﷺ ممن تنتهي إليه بعض أسانيد قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وهم من القراء العشرة المتواترة قراءاتهم(٩)، وهذا يدل بدلالة التضمن علم ابن عباسﷺ أن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لا تُكتب أول سورة براءة.

فهذا أول معنى غير صحيح يأتي في خبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ.

الجملة الثانية: قول ابن عباس لعثمانﷺ:(.. ووضعتموها في السبع الطُّوَل..).

فقوله: (ووضعتموها) جاءت على إفراد ضمير المفعول في عامة مصادر الخبر(١٠)، وتساؤل ابن عباسﷺ عن

(٥) جامع البيان ١/٣٩٥.

(٦) مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٣/٦٠٨.

(٧) المهند القاضبي ص٢٢١.

(٨) الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش ١/١٥٧، والنشر، لابن الجزري ٢/٢٦٤.

(٩) ينظر: التبصرة، لمكي ص٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، والتيسير، للداني ص٩٥-٩٧.

(١٠) فضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/١٠٠-١٠١ رقم:(٥٥٨)، والمسند، لأحمد ١/٤٦٠ رقم:(٣٩٩)، وتاريخ المدينة، لابن شبة ٣/١٠١٥، والسنن، للترمذي ٥/٣١٩-٣٢٠، رقم:(٣٣٤٠)، والسنن الكبرى، للنسائي ٧/٢٥٣ رقم:(٧٩٥٣)، وجامع البيان، للطبري ١/٩٨، والمصاحف، لابن أبي داود ١/٢٢٥ رقم:(٩٩)، وشرح مشكل الآثار ٣/٤٠٣ رقم :(١٣٧٤)، والسمرقندي في تفسيره -مخطوط- ١٣٤/ب على هامش اللوحة وعليها علامة تصحيح وفي المطبوع ٢/٣١ على التثنية (ووضعتموها)، وأعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للخطابي ٣/١٨٥٢، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم -طبعة

وضع سورة الأنفال وسورة براءة في نسق السبع الطُّوَل، مما أدى للفصل بين الست الأول منهنَّ وبين سابعتهنَّ، ظاهره يقضي بلزوم كون السبع الطُّوَل على إثر بعض في ترتيب السور في المصحف عند ابن عباسﷺ، فلما فُصل بينهنَّ بسورة الأنفال وسورة براءة سأل ابن عباسﷺ عن الحامل على هذا الفصل في ترتيب سور القرآن في المصحف، وهذا اللازم يرده أن تقسيم سور القرآن إلى طول ومئين ومثاني ومفصل الوارد في الحديث –الذي سبق ذكره– تقسيم وفق ضوابط ذكرها أهل العلم لتحديد السور المثاني والسور المئين يتضح من خلالها ألَّا علاقة لهذا التقسيم بترتيب السور في المصحف ولا وفق تاريخ نزولها، إنما هو تقسيم آخر، ويظهر هذا جليًا في السور المثاني والسور المئين؛ فسورة الفاتحة من المثاني بالنص النبوي(١١) وهي في أول السور في ترتيب السور في المصحف، وبعدها ست سور من السبع الطول، وسورة الرعد وسورة إبراهيم من المثاني مسبوقتان بسورٍ من المئين ومتبوعتان بسور من المئين أيضًا، وكذلك سورة الحج من المثاني مسبوقة بسور من المئين ومتبوعة بسورة من المئين، وكذلك النور والفرقان من المثاني وقبلهما وبعدهما سور من المئين، وسورة الصافات وسورة ص من المئين وقبلهما وبعدهما سور من المثاني(١٢)، فهذا ثاني معنى غير صحيح يأتي في خبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ.

الجملة الثالثة: وهي قول عثمانﷺ في جوابه لابن عباسﷺ: (..وكانت براءة من آخر القرآن نزولًا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننتها منها، وقبض رسول اللهﷺ ولم يبين لنا أمرها..).

هذه الجملة فيها خمسة أخبار، وخمسة ضمائر غائب محتملة، أما الأخبار الخمسة:

فأولها: قولهﷺ: (وكانت براءة من آخر القرآن نزولًا)، وهذا معنى صحيح قال البراء بن عازبﷺ: (.. وآخر

الرسالة– ٤/ ٦ رقم:(٢٩١١).

(١١) كما في صحيح البخاري ٦/ ١٧ رقم: (٤٤٧٤).

(١٢) يُنظر بحث: تقسيم سور القرآن: إلى طُوَل، ومئين، ومثاني، ومفصل.

سورة نزلت براءة)[١٣]، وفي رواية: (آخر سورة أنزلت تامة سورة التوبة)[١٤]، وقول البراءﷺ محمول على غالب سورة براءة دون ما ثبت استثناء نزوله منها مفرقًا[١٥]، ويؤيده قول الداودي(ت:٤٠٢هـ)[١٦]: "ولم يختلفوا أن أول براءة نزلت سنة تسع"[١٧] فنفى الخلاف عن نزول أولها لا عن نزول جميعها[١٨].

وثانيها: قولهﷺ: (وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة)، وهذا معنى صحيح أيضًا؛ قال سعيد بن جبير قال: (قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر)[١٩]، وجاء أيضًا عن سعد ابن أبي وقاصﷺ أن سورة الأنفال نزلت في بدر[٢٠]، ومعركة بدر كانت في العام الثاني من الهجرة بلا خلاف[٢١]، وما جاء في شرح مشكل الآثار للطحاوي(ت:٣٢١هـ) من كونها سنة أربع[٢٢] فوهم لم يُتابع عليه.

وأما ثالث الأخبار ورابعها وخامسها فسأذكرها -إن شاء الله- بعد ذكر الضمائر مراعاة لنسق الكلام.

أما ضمائر الغائب الخمسة المحتملة: ففي قوله: (وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننتها منها، وقبض رسول

(١٣) صحيح البخاري ٦٤/٦ رقم:(٤٦٥٤).

(١٤) صحيح مسلم ٦١/٥ رقم:(١٦١٨).

(١٥) ينظر: المحرر في أسباب النزول، للمزيني ٥٧٩/١-٦١٦.

(١٦) أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي، من أئمة المالكية بالمغرب، له كتاب القاضي في شرح الموطأ، والنصيحة في شرح البخاري، (ت:٤٠٢هـ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ١٠٢/٧-١٠٣.

(١٧) التوضيح، لابن الملقن ٤٠٢/٢٢، وعمدة القاري، للعيني ٢٥٩/١٨.

(١٨) وقد جاء في سبع روايات من روايات ترتيب نزول سور القرآن حسب التاريخ أن براءة آخرهنَّ نزولًا، وجاء في روايتين أن براءة قبل آخر ما نزل بمرتبة، وجميع هذه الروايات لا تخلو من ضعف. ينظر: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، د. طه محمد فارس ص١١١-١٥١.

(١٩) صحيح البخاري ٦١/٦ رقم: (٤٦٤٥).

(٢٠) المسند، لأحمد ١٢٩/٣ رقم: (١٥٥٦).

(٢١) حجة الوداع، لابن حزم ص٤٣٥.

(٢٢) شرح مشكل الآثار ٤٠٤/٣.

اللهﷺ ولم يبين لنا أمرها)، وإذا ما عُرف إلامَ يعود أولها وهو قوله: (وكانت قصتها) عُرِف إلامَ يعود باقيها.

والظاهر أن الضمير الأول في قوله: (وكانت قصتها) يعود إلى سورة الأنفال؛ لأنها ابتداء سؤال ابن عباسﷺ بقوله: (ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال..) وانتهاء خبر عثمانﷺ بقوله: (وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة)، فيكون الضمير في جواب عثمانﷺ عاد إلى أقرب مذكور وهو الأصل، قال أبو حيان(ت:٧٤٥هـ): "القاعدة في علم العربية: أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل"(٢٣).

وعليه يكون الضمير في قوله: (شبيهة بقصتها) عائدًا على سورة براءة.

ويكون أول الضميرين في قوله: (فظننتها منها) عائدًا على الأنفال والثاني على براءة.

ويكون الضمير في قوله: (ولم يبين لنا أمرها) عائدًا على سورة الأنفال.

ويكون الكلام بدون ضمائر هكذا: وكانت قصة سورة الأنفال شبيهة بقصة سورة براءة، فظننت سورة الأنفال من سورة براءة، وقُبض رسول اللهﷺ ولم يبين لنا أمر سورة الأنفال.

وعودًا على ثالث الأخبار: وهو قولهﷺ: (.. وكانت قصتها شبيهة بقصتها)، فالظاهر أن المراد بالقصة ما قُص في السورتين من آيات، أي أن ما قُص في سورة الأنفال شبيه بما قُص في سورة براءة، وهذا المعنى فيه وجه صحيح فكلا السورتين اتفقتا في الحديث عن المشركين وأحكام قتالهم، وافترقتا في مواضع أخرى كثيرة كالحديث عن المنافقين وأحكام المؤاخاة والنصرة بين المؤمنين وغيرها، فوجه الشبه العام هو الجهاد وشيء من أحكامه وقد تشابهت به السورتان، وأما التفاصيل فلا.

وأما رابع الأخبار: فهو قولهﷺ: (..فظننتها منها)(٢٤) وهذا أحد الألفاظ، وفي لفظٍ ثانٍ: (فظننت أنها

(٢٣) البحر المحيط في تفسير القرآن ٢٠٦/٢ -دار هجر-.

(٢٤) فضائل القرآن، لأبي عبيد ١٠٠/٢-١٠١ رقم:(٥٥٨) من طريق مروان بن معاوية.

منها)[٢٥]، وفي ثالثٍ: (وظننت أنها منها)[٢٦]، وفي رابع: (فظننا أنها منها)[٢٧].

والألفاظ الثلاثة الأُول تفيد أن الظانَّ هو عثمانﷺ بمفرده، وظنُّه هنا أن سورة الأنفال وسورة براءة سورة واحدة، والظن هنا وهو الظاهر من سياق كلام عثمانﷺ ما جاء بعد شك، والشك هو: "الوقوف بين منزلتي الجهل والعلم .. فإذا ظهرت المزية لأحدهما على الآخر فهو ظن"[٢٨]، فعثمانﷺ بناء على ما تدل عليه الألفاظ الثلاثة الأُول في هذه الجملة قد أثبت سورتين في القرآن على أنهما سورة واحدة بالظن لا باليقين، وهنا لابد من التفرقة بين مقامات ثلاثة:

المقام الأول: أن عثمانﷺ وضع سورتين في القرآن (الأنفال وبراءة) على أنهما سورة واحدة بالظنِّ عنده وحده، وهذا إن حُمل اللفظ الرابع على الألفاظ الثلاثة الأُول.

والمقام الثاني: أن هذا الظنَّ عند عثمانﷺ إنما كان ساعة جمع القرآن ونسخ الصحف في المصاحف في زمنه، أما بعد ذلك فظنُّه زال بدلالة إقراره ابن عباسﷺ على ما قال، وهو ما سيأتي فيما يلي -إن شاء الله-.

والمقام الثالث: أن هاتين السورتين عند المسلمين ساعة جمع القرآن ونسخ الصحف في المصاحف في زمن عثمانﷺ سورتان مستقلتان بإجماع ويقين؛ إذ هو الطريق الذي ثبت ونُقل القرآن به، فها هنا أمران انعقد الإجماع عليهما:

أولهما: الإجماع على ما كُتب في المصاحف خطًا ورسمًا، قال مصعب بن سعد(ت:١٠٣هـ): أدركت الناس حين شقَّق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعِبْ ذلك أحدٌ)[٢٩]، قال أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ): "يعني

(٢٥) السنن، لأبي داود ٢/ ٩٠ رقم:(٧٨٦) ورقم:(٧٨٧)، والجامع، للترمذي ٥/ ٣١٩-٣٢٠ رقم:(٣٣٤٠)، من طريق هشيم ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي وسهل بن يوسف.

(٢٦) المسند، لأحمد ١/ ٤٦٠، رقم:(٣٩٩)، من طريق يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر.

(٢٧) المسند، لأحمد ١/ ٥٢٩ رقم:(٤٩٩)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٢١، ٣٣٠، من طريق إسماعيل بن علية وهوذة.

(٢٨) قواطع الأدلة في الأصول، للسمعاني ١/ ١٨.

(٢٩) فضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/ ٩٨، والتاريخ الكبير، للبخاري ٧/ ٣٥١، قال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح". ينظر: تفسير

من المهاجرين والأنصار وأهل العلم"[٣٠]، وفي رواية: (أدركت أصحاب رسول اللهﷺ متوافرين فما رأيت أحدًا منهم عاب ما صنع عثمانﷺ في المصاحف)[٣١]، وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على ما كُتب في المصاحف التي نُسخت في زمن عثمانﷺ وأرسلها إلى الأمصار[٣٢].

وثانيهما: نقل المكتوب في المصاحف قراءةً، وللعلماء في تقرير هذا الأمر عدة أقوال، منها:

- قول مكي(ت:٤٣٧هـ): "القرآن لا يؤخذ إلا بإجماع وتواتر"[٣٣]، وقوله أيضًا: "القرآن لا يثبت بخبر الآحاد، إنما يثبت بالإجماع، أو بما يقطع على مغيبه من أخبار التواتر"[٣٤]، وقوله أيضًا: "والقرآن لا يثبت إلا بما يقطع على غيبه أنه حق"[٣٥]، وقوله أيضًا: "لا يثبت القرآن إلا بإجماع، أو بأخبار متواترة"[٣٦].

- وقال المهدوي(ت:٤٤٠هـ): (والقرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافة)[٣٧].

- وقال ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ): "والعادة والشرع أوجب أن يُنقَل القرآن نقلاً متواترًا، كما نُقِلتْ جُمَلُ الشريعة

القرآن العظيم ١/٤١.

(٣٠) فضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/١٥٣.

(٣١) تاريخ المدينة، لابن شبة ٣/١٠٠٤.

(٣٢) ينظر: فضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/١٥٢، ١٩٥، وجامع البيان، للطبري ١/٥٨ – ٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ١/٣٧٣-٣٧٤، والمصاحف، لابن أبي داود ١/٢٩٢، وشرح مشكل الآثار، للطحاوي ٨/١٣١، والشريعة، للآجري ١/٤٧٦، وتهذيب اللغة، للأزهري ٥/١٣-١٤، وأعلام الحديث، للخطابي ٣/١٨٥٧-١٨٥٨، والانتصار للقرآن، للباقلاني ٢/٤٢٧، وعدد سور القرآن، لابن عبدالكافي ص٧٤، ٩٠، والإبانة، لمكي ص٢٢، ٢٤، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٤٣، وغيرها.

(٣٣) الإبانة، لمكي ص٤٦.

(٣٤) الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي ١/٨٦.

(٣٥) الكشف، لمكي ١/٢٤.

(٣٦) الكشف، لمكي ١/٢٥.

(٣٧) شرح الهداية ١/١٣.

نقلاً متواترًا، مثل إيجاب الصلوات الخمس.."[٣٨]، وذكر أن "النبيﷺ إذا نزل عليه آية أقرأها لعدد من المسلمين يتواتر نقل الآية بهم"[٣٩]، فهذا في آية فكيف بأكثر منها، وأدلة تعليم النبيﷺ الصحابةﷺ القرآن كثيرة.

وهذا المقام الثالث يجيء على حمل اللفظ الرابع من كلام عثمانﷺ على الألفاظ الثلاثة الأُول.

وخلاصة هذه المقامات الثلاثة، أن هذا الظنَّ: ظنٌّ مخصوص، من شخص مخصوص، في زمن مخصوص، ما لبث أن زال.

والمراد بالظنِّ المخصوص: في كون الأنفال من سورة براءة أو هي سورة مستقلة عنها.

والمراد بالشخص المخصوص: عثمانﷺ.

والمراد بالزمنِ المخصوص: أن ظنَّ عثمانﷺ كان ما بين نزول سورة الأنفال وحتى ساعة نسخ الصحف في المصاحف، ثم بان له بعد ذلك أن سورة الأنفال سورة مستقلة كما يدل عليه –ما سيأتي– في إقراره ابن عباسﷺ على ما قال.

وهذا كله وفق ما جاء في الألفاظ الثلاثة الأُول التي تفيد أن عثمانﷺ نسب الظن لنفسه، وأنه هو اجتهد وقرر وحده كتابة الأنفال وبراءة على ما قال، وهذا ما يؤيده لفظٌ ذكره المهدوي(ت:٤٤٠هـ) بلا إسناد وفيه: (.. ولم أكن سألتُ رسول اللهﷺ عنهما كما كنت أسألُهُ عن غيرهما؛ فقدَّرتُ كونهما سورة واحدة، فأسقطتُ البسملة لذلك)[٤٠].

ووفق الألفاظ الثلاثة الأُول يمكن أن يحمل خبر جمع القرآن الذي أخرجه البخاري وفيه: أن عثمانﷺ أمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشامﷺ، بأن ينسخوا الصحف

(٣٨) جامع المسائل ١/١١٣.

(٣٩) الصارم المسلول ٢/٢٣٨.

(٤٠) شرح الهداية ١/١٣.

التي جُمع فيها القرآن في زمن أبي بكرﷺ في مصاحف(٤١)، على أن النساخ عادوا إلى عثمانﷺ فوجَّههم بما أجاب به ابن عباسﷺ، وعليه أيضًا يمكن أن يُحمل ما في اللفظ الرابع: (فظننا أنها منها)(٤٢) أي: أنه بعد ما عاد إليه النساخ ذكر لهم ما أجاب به ابن عباسﷺ، وإذا ما تم هذا الحَملان وقُبلا لزم منهما موافقة نساخ المصاحف الأربعة عثمانﷺ على ظنه، وهذا يدل على أن اختلاف ألفاظ قول عثمانﷺ (..فظننتها منها) (فظننت أنها منها) (وظننت أنها منها) (فظننا أنها منها) يحوي ضرْبًا من ضروب الاضطراب؛ إذ تدل الألفاظ الثلاثة الأُول على أن الظان هو عثمانﷺ وحده وهو معنى قد يُقبل؛ لكونه ظنٌّ مخصوص، من شخص مخصوص، في زمن مخصوص، ما لبث أن زال، فلا تأثير له على نقل القرآن وجمعه وحفظه -مع بعد وقوعه عن عثمانﷺ-، أما اللفظ الرابع فيدل على أن هذا الظن كان من عثمانﷺ ومن النساخ الأربعة وهذا ما لا يُقبل؛ لأن الطريق الذي ثبت ونُقل القرآن به هو الإجماع واليقين كما سبق تقريره قريبًا وسيأتي من كلام زيد بن ثابتﷺ ما يفيد علمه باستقلال سورة براءة عن سورة الأنفال منذ جمعه القرآن زمن أبي بكرﷺ.

وهذا الاختلاف بين الألفاظ الثلاثة الأُول واللفظ الرابع اختلاف لا يمكن أن يجمع جمعًا مستقيمًا، ولا يمكن إسقاط بعضها؛ لثقة رواتها.

وهذا المعنى وهو أن النبيﷺ لم يُبين أمر سورة الأنفال، هل هي من سورة براءة فتكونان سورة واحدة؟ أم أن كل واحدة منهما سورة مستقلة؟ يُشكل عليه ستة أمور سيأتي بيانها -إن شاء الله-.

وأما خامس الأخبار: وهو قولهﷺ: (.. ولم يبين لنا أمرها(٤٣))، وفي رواية: (ولم يُبيِّن لنا أنها منها)(٤٤)، فالضمير في قوله: (لنا) له احتمالان:

---

(٤١) صحيح البخاري ٦/١٨٣-١٨٤ رقم:(٤٩٨٧).

(٤٢) المسند، لأحمد ١/٥٢٩ رقم:(٤٩٩)، والحاكم في المستدرك ٢/٢٢١، ٣٣٠.

(٤٣) هكذا في فضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/١٠١ رقم:(٥٥٨)، وهو كذلك في مخطوطة برلين ٣٧/أ، ومخطوطة توبنجن ٤٠/ب.

(٤٤) المسند، لأحمد ١/٤٦٠، ٥٣٠ رقم: (٣٩٩، ٤٩٩)، والسنن، لأبي داود ٢/٩٠-٩١ رقم:(٧٨٦، ٧٨٧)، والجامع، للترمذي ٥/٣١٩-٣٢٠ رقم:(٣٣٤٠).

الأول: عوده على جميع الصحابةﷺ حسب ظنّ عثمانﷺ ساعتئذ.

والثاني: عوده على عثمانﷺ ومن معه حين نسخوا المصاحف دون بقية الصحابةﷺ.

والاحتمال الأول يؤيده ظاهر سياق جواب عثمانﷺ؛ لأنه لو قيل بالثاني لأمكن عثمانﷺ ومن معه أن يسألوا بقية الصحابةﷺ، وهذا على ما في هاتين الروايتين: (.. ولم يبين لنا أمرها)، (ولم يُبيّن لنا أنها منها)، وتُحمل الرواية التي ذكرها المهدوي(ت:٤٤٠هـ) بلا إسناد وفيها: (.. ولم أكن سألتُ رسول اللهﷺ عنهما كما كنت أسألُهُ عن غيرهما؛ فقدَّرتُ كونهما سورة واحدة، فأسقطتُ البسملة لذلك)[٤٥]، على أن عثمانﷺ لم يسأل ولم يعلم أن أحدًا بيَّن له النبيﷺ أمر سورة الأنفال هل هي من براءة فتكونان سورة واحدة؟ أم أن كل واحدة منهما سورة مستقلة؟

وهنا لا بد من التفرقة بين مقامات ثلاثة:

المقام الأول: أن عثمانﷺ لم يعترض على ابن عباسﷺ بشيء مما ذكر في سؤاله، وقد اشتمل سؤال ابن عباسﷺ على أمور يهمنا منها في هذا المقام ثلاثة:

الأمر الأول: أن سورة الأنفال من السور المثاني.

الأمر الثاني: أن سورة براءة من السور المئين.

الأمر الثالث: أن سورة الأنفال سورة مستقلة عن سورة براءة.

والمقام الثاني: أن ابن عباسﷺ لم يرفع ما ذكره في سؤاله لعثمانﷺ من كون سورة الأنفال من المثاني، ومن كون سورة براءة من السور المئين، ومن كون السورتين مستقلتين إلى النبيﷺ، وظاهر ما ذكره الرفع؛ لأسباب ثلاثة:

السبب الأول: عدم اعتراض عثمانﷺ على ابن عباسﷺ حين قال له: أن الأنفال من السور المثاني وأن براءة من السور المئين، وهذا لازمه أن سورة الأنفال مستقلة عن سورة براءة؛ فبيان استقلال سورة عن أخرى مرده إلى

(٤٥) شرح الهداية ١/١٣.

مُنزله سبحانه وتعالى ثم إلى بيان النبيﷺ كما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [سورة القيامة: ١٦-١٩] قال قتادة(ت:١١٧هـ)[٤٦] في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ : "حفظه وتأليفه"[٤٧]، وتأليف القرآن يدخل في معناه ترتيب آياته وسوره[٤٨]، وذكر أبو الفضل الرازي(ت:٤٥٤هـ) أن القرآن "جُمع للنبيﷺ والأمة بالنجوم المتفرقة والنظم والتأليف، من تأليف الحروف في الكلم، وإيصال الكلم بعضه ببعض، فنظم[٤٩] الآيات، وجمعها في السور، وتحزيب السور، وهذا الجمع لم يكن لأحد إلا الله عز وجل"[٥٠]، وهذا يدل بالتضمن تسوير سوره، وقد كانت علامة انقضاء السورة نزول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال ابن عباسﷺ: (كان النبيﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾)[٥١]، وفي رواية: (أن المؤمنين في عهد رسول اللهﷺ كانوا لا يعلمون انقضاء السورة حتى ينزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فإذا نزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ علموا أن قد انقضت السورة، ونزلت الأخرى)[٥٢]، وفي رواية: (كان جبريل إذا نزل على رسول اللهﷺ بـ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

---

(٤٦) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، البصري، ثقة ثبت، (ت:١١٧هـ). ينظر: تهذيب الكمال، المزي ٢٣/٥١٧-٤٩٨؛ وتقريب التهذيب، ابن حجر ص٧٩٨.

(٤٧) تفسير عبد الرزاق ٣/٣٧٠، وجامع البيان، الطبري ١/٩١.

(٤٨) ينظر: تأليف القرآن، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، د. محمد الطاسان، العدد (٨١) شوال ١٤٤١هـ، ص٨٧-١٥٢.

(٤٩) في المطبوع: (في نظم) والمثبت من المخطوط ٧٠/أ.

(٥٠) معاني الأحرف السبعة ص٥٠٧.

(٥١) أخرجه أبو داود ٢/٩١ رقم: (٧٨٨)، وقال ابن كثير: "رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطهما". ينظر: إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه ١/١٢٢.

(٥٢) المصنف، لعبد الرزاق ٢/٣٨٠-٣٨١، وفضائل القرآن، لأبي عبيد ٢/١٩ رقم:(٣٨١).

علم أن السورة قد انقضت)[٥٣]، والمقصود من هذا الخبر بيان أن انقضاء السورة والحكم بكون ما نزل سورة مستقلة هو لله سبحانه وتعالى[٥٤] قال الطحاوي(ت:٣٢١هـ): "فأخبر ابن عباسﷺ في هذا الحديث أن رسول اللهﷺ كان يأتيه من الله عز وجل ما يعلم به آخر السورة"[٥٥]، وليس المقصود من إيراد هذا الخبر الحكم بكون سورة براءة سورة مستقلة فهذا مما سيأتي -إن شاء الله-.

ومفهوم كلام عثمانﷺ أن بيان استقلال السورة عن الأخرى إلى النبيﷺ، فإقراره ابنَ عباسﷺ على ما قال مشعرٌ برفع ما قاله ابن عباسﷺ إلى النبيﷺ، وسيأتي في ثالث الأسباب ما يؤكد هذا.

السبب الثاني: أن ابن عباسﷺ كان سؤاله سؤال مستشكِل، وكان مما استشكل وضع سورة من المثاني وأخرى من المئين في موضع السبع الطول، وترتيب سور القرآن في المصحف فيه خلاف هل هو توقيفي أو اجتهادي؟ وظاهرُ جملةٍ من أقوال السلف ومن بعدهم وصريحُ بعضها أنه توقيفي -أي يؤخذ من بيان النبيﷺ-، والقول بكون بعض ترتيب السور أو جميعها اجتهاد من الصحابةﷺ، قولٌ ظهر في القرن الرابع فما بعده[٥٦]، وعلى كون ترتيب

(٥٣) شرح مشكل الآثار، للطحاوي ٤٠٦/٣ رقم: (١٣٧٥).

(٥٤) ذهب ابن القصار المالكي(ت:٣٩٧هـ) إلى "أن هذا يشبه أن يكون عن ابن عباسﷺ باطلًا؛ لأن النبيﷺ كان يعرف السورة وابتداءها وانتهاءها، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو كان يقول: (اجعلوا هذه الآية في موضع كذا من سورة كذا)، وهو سوَّر السُّوَر بالوحي، فكيف لا يعرف الفصل بين السورتين، ولكنه أراد ببسم الله الرحمن الرحيم الفصل لنعرفه نحن"، وهو كلام غريب؛ بناه على أنه ﷺ سوَّر السُّوَر بالوحي أي: من الله، وهو لا يعارض قول ابن عباسﷺ: (كان النبيﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾)؛ لأنه وحيٌ أيضًا ومُبيَّن لما أجمله هو بقوله أن النبيﷺ: "سوَّر السُّوَر بالوحي"، والظاهر من سياق كلامه أن الحامل له على هذا تقريره: أن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ليست عند الإمام مالك من فاتحة الكتاب، ولا من أول كل سورة، فتكلف في مواضع عديدة. ينظر: عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار ٢٨٣/٤، ٢٦٦-٢٦٧.

(٥٥) شرح مشكل الآثار، للطحاوي ٤٠٧/٣.

(٥٦) ينظر: تأليف القرآن، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، د. محمد الطاسان، العدد (٨١) شوال ١٤٤١هـ، ص٨٧-١٥٢.

السور توقيفي يكون ابن عباسﷺ في سؤاله عن وضع الأنفال وبراءة في السبع الطول استشكال؛ لاجتهاد في موضع توقيف لا يُجتهد في مثله، وهذا يؤيد أن ما قاله أخذه من النبيﷺ أو ممن أخذه منهﷺ.

السبب الثالث: أن المهدوي(ت:٤٤٠هـ) ذكر رواية عن عثمانﷺ جاء فيها أنه قال: (رأيت أقاصيصها متشابهةً، ولم أكن سألتُ رسول اللهﷺ عنهما كما كنت أسألُهُ عن غيرهما؛ فقدَّرتُ كونهما سورة واحدة، فأسقطتُ البسملة لذلك)[٥٧]، وهذه الرواية مفهومها أن علم السور ابتداءً وختامًا أخذه عثمانﷺ من النبيﷺ، ولكنَّ عثمانﷺ لما لم يتيسر له أن يسأل رسول اللهﷺ عن سورة الأنفال كما كان يسأله عن بقية السور كتبها على ما ظنَّ، وهذا السبب أقوى مما قبله وإنما أخرته؛ لأن المهدوي(ت:٤٤٠هـ) ذكر الرواية بلا إسناد، وهو يؤكد ما سبق في أول الأسباب بأن مفهوم كلام عثمانﷺ أن بيان استقلال السورة عن الأخرى إليهﷺ.

والمقام الثالث: أن سؤال ابن عباسﷺ كان بعد ما جُمع القرآن في زمن عثمانﷺ، أي عن شيء قد تم وحصل، وجواب عثمانﷺ كذلك بعد ما تم وحصل جمع القرآن في زمنه.

ومن المقام الثالث يُعلم أن الظنَّ الذي ظنَّه عثمانﷺ محصور فيما بين نزول سورة الأنفال إلى ساعة جمع القرآن ونسخ الصحف في المصاحف، وقد سبق عند قوله: (..فظننتها منها) تقرير مثل ما هنا.

ومن المقام الأول يُعلم أن عثمانﷺ قد بان له جميع ما ذُكر: من كون سورة الأنفال من السور المثاني، ومن كون سورة براءة من السور المئين، ومن كون السورتين مستقلتين عن بعضهما، وذلك فيما يظهر بعد جمع القرآن ونسخ الصحف في المصاحف في زمنهﷺ.

فلعثمانﷺ في أمر سورة الأنفال حالان:

الحال الأول: ما بين نزول سورة الأنفال إلى ساعة جمع القرآن ونسخ الصحف في المصاحف، وهو الزمان الذي ذكر فيه أن النبيﷺ لم يُبيِّن لهم أمر سورة الأنفال، وهل هي من سورة براءة فتكونان سورةً واحدة؟ أم أن كل واحدة منهما سورة مستقلة؟

(٥٧) شرح الهداية ١/١٣.

والحال الثاني: تبيُّن أمر سورة الأنفال كما في إقراره لما تضمنه سؤال ابن عباسﷺ، وعدم اعتراضه عليه، بل ذكر السبب الحامل على وضع السورتين في مكان واحد من غير بسملة بينهما، ووضعهما بعد السور الست الطول والفصل بينهن وبين سابعتهنَّ، وهذا الزمان كان بعد نسخ الصحف في المصاحف وإرسالها إلى الآفاق.

وهذا الحالان يؤكدان ألّا تأثير لما ظنه عثمانﷺ على نقل القرآن وجمعه كما سبق تقريره قريبًا.

ومحل البحث والنظر هو الزمان الأول، وهو يبدأ من زمن نزول سورة الأنفال في العام الثاني من الهجرة –كما مضى– إلى ساعة جمع القرآن ونسخ الصحف في المصاحف في زمن عثمانﷺ، والذي كان بعد فتح أَرْمِيْنِيَة(٥٨) وأَذَرْبِيْجان(٥٩) في زمن عثمانﷺ؛ فقد كان حذيفة بن اليمانﷺ يغازي أهل الشام، في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفةَﷺ اختلافُهُم في القراءة، فقال حذيفة لعثمانﷺ: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة؛ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك..(٦٠).

(٥٨) أَرْمِيْنِيَة بفتح الهمزة وبكسرها وبسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة وقد تثقل، والنسبة إليها أرمني بفتح الهمزة. ينظر: معجم ما استعجم ١٤١/١، ومشارق الأنوار ١٦٠/١، والأنساب للسمعاني ١٩٣/١، ومعجم البلدان ١٥٩/١-١٦٠، والكواكب الدراري ٨/١٩، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٢/٢٤، وفتح الباري ١٧/٩، وإرشاد الساري ٤٤٨/٧.

(٥٩) بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء وقيل: بسكون الذال وفتح الراء وبكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة وآخره نون، وحكي: بسكون الذال وفتح الراء. ينظر: معجم ما استعجم ١٢٩/١، ومشارق الأنوار ١٥٨/١، ومطالع الأنوار ٣٦٩/١، ومعجم البلدان ١٢٨/١-١٢٩، والكواكب الدراري ٨/١٩، والبدر المنير ٥٤٦/٤-٤٥٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٢/٢٤، وفتح الباري ١٧/٩، وإرشاد الساري ٤٤٨/٧.

(٦٠) صحيح البخاري ١٨٣/٦-١٨٤ رقم:(٤٩٨٧).

وقد كان فتح إرمينية وأذربيجان عام أربعة وعشرين[٦١] وقيل: عام خمسة وعشرين[٦٢]، وقيل: عام ستة وعشرين[٦٣]، والأقرب أن غزوهما كان أواخر عام أربعة وعشرين وأوائل عام خمسة وعشرين[٦٤]، وأبعد من قال: عام ثمانية وعشرين[٦٥]، أو عام ثلاثين[٦٦].

فتكون المدة التي بقي فيها أمر سورة الأنفال خفيًا على عثمانﷺ أكثر من عشرين سنة!

وهذا المعنى وهو أن النبيﷺ لم يبين لهم أمر سورة الأنفال، هل هي من سورة براءة فتكونان سورة واحدة؟ أم أن كل واحدة منهما سورة مستقلة؟ منذ زمن نزولها في العام الثاني من الهجرة إلى أن توفيﷺ، معنى يُشكل عليه ستة أمور:

الأمر الأول: أن النبيﷺ مهمته البلاغ والبيان قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[سورة المائدة:٦٧] قال ابن عباسﷺ: (يعني: إنْ كتمت آية مما أُنزل عليك من ربك لم تبلغ رسالتي)[٦٧]، وقالت عائشة رضي الله عنها:(من حدَّثك أن محمدًاﷺ كتم شيئًا مما أُنزل عليه فقد كذب؛ والله يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾)[٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [سورة النحل:٤٤]، أي:

---

(٦١) تاريخ الرسل والملوك، للطبري ٢٤٦/٤-٢٤٧، وتاريخ الإسلام ١٧٢/٢، والبداية والنهاية ٢٨٦/٧.

(٦٢) معجم البلدان ١٢٩/١.

(٦٣) تاريخ الرسل والملوك، للطبري ٢٤٦/٤، والبداية والنهاية ٢٨٦/٧.

(٦٤) فتح الباري ١٧/٩.

(٦٥) تاريخ الإسلام ١٧٩/٢.

(٦٦) الكامل في التاريخ -الطبعة الأوربية- ٢٧٩/٢، ٨٥/٣-٨٧، والنشر في القراءات العشر ٧/١.

(٦٧) جامع البيان، للطبري ٥٦٨/٨.

(٦٨) صحيح البخاري ٥٢/٦، ١٥٥/٩ رقم:(٤٦١٢، ٧٥٣١).

"لتعرفهم ما نزل إليهم من ذلك"[٦٩]، قال أبو واقد الليثي ﷺ: (كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه أتيناه فعلمنا مما أوحي إليه..)[٧٠]، وأبو واقد ﷺ يخبر بصيغة الجمع أن النبي ﷺ إذا أُوحي إليه أتاه الصحابة ﷺ فعلمهم ما أوحي إليه وهذا ظاهر في قوله: (أتيناه فعلمنا) حيث أتى بضمير (نا) الذي يأتي للواحد ومعه غيره من جنسه[٧١]، وأدلة تعليم النبي ﷺ الصحابة ﷺ القرآن كثيرة[٧٢]، وذكر ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ) أن "النبي ﷺ إذا نزل عليه آية أقرأها لعدد من المسلمين يتواتر نقل الآية بهم"[٧٣]، هذا في آية فكيف ببيان استقلال سورة عن سورة، وقد قال ﷺ في حجة الوداع: (تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت)[٧٤] فشهدوا بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وقد وصف جابر بن عبدالله ﷺ كثرة من حج مع النبي ﷺ في حجة الوداع حين قال ما سبق: (..حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك..)[٧٥]، فكيف يظنُّ عثمان ﷺ عدم بيان النبي ﷺ لشيء مما أُنزل عليه من القرآن وابن عباس ﷺ يقول -كما سبق- في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ

(٦٩) جامع البيان، للطبري ٢٣٢/١٤.

(٧٠) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٤٩/٢ رقم: (٧٠٦)، وأحمد بنحوه ٢٣٧/٣٦ رقم: (٢١٩٠٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٧٩/٣ رقم:(٣٣٠١)، وصححه العراقي والهيثمي. ينظر: العلل، لابن أبي حاتم ٤١١/٢-٤١٣، ٧٧/٥-٧٨، والعلل، للدارقطني ٢٩٨/٦-٢٩٩، وتخريج أحاديث الإحياء، للعراقي ١٨٩٤/٤ رقم: (٣٠٠٢)، ومجمع الزوائد، للهيثمي ٤٩٠/١٤-٤٩١.

(٧١) ينظر: مجموع الفتاوي، لابن تيمية ٢٧٦/١٣، والتدمرية ص١٠٩.

(٧٢) ينظر في بعضها: الدعاوى في خبر ردة كاتبيْ القرآن، د. محمد الطاسان، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٥، صفر/ ١٤٤٣هـ ص٥٨٣-٥٨٧.

(٧٣) الصارم المسلول ٢٣٨/٢.

(٧٤) صحيح مسلم ٤١/٤ رقم: (١٢١٨).

(٧٥) صحيح مسلم ٣٩/٤ رقم: (١٢١٨).

رِسَالَتَهُۥ﴾[سورة المائدة:٦٧]: (إنْ كتمت آية مما أُنزل عليك من ربك لم تبلغ رسالتي)[٧٦]؟!

الأمر الثاني: طول المدة التي بقي فيها أمر استقلال سورة الأنفال عن سورة براءة خفيًا على عثمانﷺ فكما سبق أن ذلك كان أكثر من عشرين سنة، وهذا يرد عليه الإشكال من جهتين:

الجهة الأولى: أن عثمانﷺ ممن ذُكِر أنه يحفظ القرآن على عهد النبيﷺ، قال محمد بن سيرين: (جمع القرآن على عهد النبيﷺ أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداريﷺ)[٧٧]، ومع وقوع اختلاف في كونهﷺ حفظ القرآن كاملًا في العهد النبوي[٧٨]، إلا أنه حفظه بعده[٧٩]، وقد كان يختم القرآن في ركعة[٨٠]، ومثلهﷺ يبُعد أن يخفى عليه شيء من سور القرآن، وكونه من حفاظ القرآن يتضمن تلقيه القرآن من النبيﷺ أو ممن سمعه من النبيﷺ، فعلى القول بأنه حفظ القرآن في العهد النبوي فهذا يتضمن أنه في الغالب تلقى القرآن من النبيﷺ، وعلى القول بأنه حفظ القرآن بعد العهد النبوي فإن سيكون تلقى بعضه من الصحابةﷺ، وعلى القولين سيُبيَّن لعثمانﷺ أمرُ سورة الأنفال بما يزيل ظنَّه فيها، خاصة وأنها مما تقدم نزولها -كما سبق-، وقد ذكر الطحاوي(ت:٣٢١هـ) أن عناية عثمانﷺ بالقرآن حفظًا وختمًا له في ركعة حملت من حملت على أن يأنف "أن يكون مثل هذا يذهب عن عثمانﷺ؛ لعنايته[٨١] بالقرآن قديمًا وحديثًا إلى أن توفاه الله"[٨٢]، ومن عناية عثمانﷺ المتقدمة أنه أول من كتب المفصل كما أخبر بذلك بقوله بعدما اتقى بيده ضربة السيف من قَتَلته: (إنها لأول كف

---

(٧٦) جامع البيان، للطبري ٥٦٨/٨.

(٧٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد -الخانجي- ٣٠٦/٢.

(٧٨) ينظر: الإبانة، لمكي ص٦٨.

(٧٩) ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر ١٧٨/٣٩-١٧٩.

(٨٠) ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ٣٥١/١-٣٥٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧٥/٣-٧٦، ومصنف ابن أبي شيبة ٣١٠/٣، ١٩٢/٤، قال الذهبي(ت:٧٤٨هـ): "وصح من وجوه أن عثمانﷺ قرأ القرآن كله في ركعة". تاريخ الإسلام ٢٦٤/٢.

(٨١) أُقحم في المطبوع من شرح مشكل الآثار هنا كلمة: (كان) وبإثباتها يصبح الكلام ركيكًا.

(٨٢) شرح مشكل الآثار، للطحاوي ٤١٠/٣.

خطت المفصل)[٨٣].

الجهة الثانية: إن بعض أسانيد قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وهم من القراء العشرة المتواترة قراءاتهم تنتهي بعثمانﷺ[٨٤]، ومن تواتر القرآن تواتر أن سوره أربع عشرة ومائة سورة، وبانتهاء بعض أسانيد القراءات المتواترة إلى عثمانﷺ يكون عثمانﷺ أحد نقلة هذا التواتر ضمنًا.

الأمر الثالث: أن زيد بن ثابتﷺ كان من كتّاب القرآن في عهد النبيﷺ قالﷺ: (.. كنت جار رسول اللهﷺ، فكان إذا نزل الوحيُ أرسل إليَّ فكتبتُ الوحي..)[٨٥]، وقال له أبو بكرﷺ:(.. وقد كنت تكتبُ الوحي لرسول اللهﷺ..)[٨٦]، وقد ذكر زيدﷺ أنهم كانوا يؤلّفون القرآن المفرّق -كتابةً- من الرقاع ونحوها عند النبيﷺ فقال: (كنا عند رسول اللهﷺ نُؤَلِّف القرآن من الرِّقاع..)[٨٧]، وتأليف القرآن يدخل في معناه ترتيب آياته وسوره[٨٨]، والأظهر أن زيدًاﷺ عنى بقوله: (كنا عند رسول اللهﷺ نُؤَلِّف القرآن من الرِّقاع..) تأليف الآيات في سورها؛ لأن جمْع القرآن كتابةً مرتب السور لم يكن في عهد النبيﷺ، قال زيد بن ثابتﷺ: (قُبِض النبيﷺ ولم يكن

(٨٣) المصنف، ابن أبي شيبة، ٢١/٤٢٣-٤٢٩، والمصاحف، لابن أبي داود، ١/١٤١، وصحيح ابن حبان، لابن حبان، ١٥/٣٥٧-٣٦٠.

(٨٤) ينظر: التبصرة، لمكي ص٢١٧، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١، والتيسير، للداني ص٩٩-١٠٠.

(٨٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٣٦٥، والترمذي في الشمائل ص١٩١ رقم: (٣٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/١٤٠ رقم: (٤٨٨٢)، وقال الهيثمي: "وإسناده حسن" مجمع الزوائد ١٧/٣٩٢، وقال البوصيري: "ورواته ثقات" إتحاف الخيرة المهرة ٧/٦٨.

(٨٦) صحيح البخاري ٦/١٨٣ رقم: (٤٩٨٦).

(٨٧) جامع الترمذي ٦/٤٣٦ رقم: (٤٢٩٨)، وصححه الضياء المقدسي وابن عبدالهادي. ينظر: تهذيب السنن، لابن القيم ٢/٢٠٦، وفضائل الشام، لابن عبدالهادي ص٢٤٥ مطبوع ضمن مجموع بعنوان: مجموع رسائل ابن عبد الهادي.

(٨٨) ينظر: تأليف القرآن، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، د. محمد الطاسان، العدد (٨١) شوال ١٤٤١هـ، ص٨٧-١٥٢.

القرآن جُمِع في شيء إنما كان في القَصب، أو العُسُب، والكرانيف، وجرائد النخل..)[٨٩]، وقال مكي(ت:٤٣٧هـ): "تواترت الرواية أنه مات ﷺ وهو[٩٠] غير مجموع في صحف، لم يُختلف في ذلك"[٩١].

وتأليف الآيات المكتوبة فيما تفرق من الأدوات التي ذكرها زيد ﷺ في سورها عند النبي ﷺ له دلالات، منها:

الدلالة الأولى: أن ذلك ببيان النبي ﷺ لهم، وهذا محل اتفاق[٩٢].

الدلالة الثانية: أن النبي ﷺ بيَّن لهم ترتيب الآي في سورها مع كثرة عدد آي سور القرآن؛ فعدد آي القرآن أكثر من ستة آلاف آية عند جميع أهل العدد[٩٣].

الدلالة الثالثة: أن هذا البيان من النبي ﷺ -المتفق عليه- مضمَّن بيان استقلال كل آية عن الأخرى.

الدلالة الرابعة: أن هذا البيان من النبي ﷺ -المتفق عليه- المضمن بيان استقلال كل آية عن الأخرى، مضمن أيضًا بيان اختلاف عد آي كل سورة وفق اختلاف تنوع أهل الأعداد الستة[٩٤].

وبتأمل هذه الدلالات الأربع تتجلى عناية النبي ﷺ ببيان استقلال كل آية عن الأخرى، وترتيبها في سورتها، مع اختلاف تنوع عد الآي في جملة من السور؛ فقد بلغ عدد "السور المختلف في عدد الآي فيهنَّ خمس وسبعون سورة"[٩٥]، أفيُبَيِّنُ ﷺ هذا العدد الكبير من آي القرآن استقلالًا لكل آية عن الأخرى وتأليفًا للآي في سورها

(٨٩) فضائل الصحابة ﷺ، لأحمد ٤٧٧/١ رقم:(٥٩١)، والمشيخة البغدادية تخريج الحافظ البرزالي ص٥٦.

(٩٠) أي القرآن.

(٩١) الإبانة ص٤٤.

(٩٢) ينظر: الانتصار للقرآن، الباقلاني ٢٩٣/١؛ وإكمال المعلم، عياض ١٣٧/٣؛ والبرهان في ترتيب سور القرآن، ابن الزبير الغرناطي ص١٨٢؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٤٢٩/٢؛ والبرهان في علوم القرآن، الزركشي ٣٥٣/١؛ والإتقان في علوم القرآن، السيوطي ٣٩٤/٢.

(٩٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن، للداني ص٢٩٣-٣٠٠.

(٩٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن، للداني ص٢٩٣-٣٠٠.

(٩٥) ينظر: البيان في عد آي القرآن، للداني ص٣٠٢.

وتنوعًا في عد آي بعض السور، ويوليه هذه العناية الكبرى، ثم لا يُبيِّنﷺ استقلال سورة عن أخرى من مائة وأربعة عشر سورة!

وهذه العناية العظيمة بآي القرآن التي دونها كتَبَة[٩٦] القرآن في عهد النبيﷺ فيما تفرق من الرقاع ونحوها، جمعها بعد ذلك في صحف في عهد أبي بكرﷺ من شهِد تأليف القرآن في زمن النبيﷺ وهو زيد بن ثابتﷺ، قال أبو بكرﷺ بعدما استحرَّ القتل بقراء القرآن يوم اليمامة لزيد بن ثابتﷺ: (إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول اللهﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه .. قال زيدﷺ: ..فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال..)[٩٧]، وقول زيدﷺ:(وصدور الرجال..) دليل على أنه لم يكتف بمحفوظه وبما شهده من تأليف القرآن في زمن النبيﷺ بل ضم إليه التوثق من محفوظ الرجال مع ما عندهم من القرآن المكتوب، قال الخطابي(ت:٣٨٨هـ): "إنما فعلوا ذلك استظهارًا وأخذًا بالوثيقة في معارضة المكتوب منه في تلك النسخ بالمحفوظ في الصدور من حملته، ولم يقنعوا بأن يقتصروا في ذلك على أحد الأمرين منهما دون الاستظهار بالآخر"[٩٨]، وبنحوه قال أبو الفضل الرازي(ت:٤٥٤هـ)[٩٩]، وبهذا يظهر أن العناية العظيمة لتأليف القرآن في عهد النبيﷺ قد حظيت بمزيد عناية بعد وفاتهﷺ؛ وذلك بعرض المكتوب مفرقًا في عهد النبيﷺ على ما في محفوظ الرجال في زمن أبي بكرﷺ قبل أن يَكتبها -من كان يحضر تأليف القرآن في زمن النبيﷺ- في صحف.

ثم إن هذا القرآن المكتوب بما أحيط به من عناية في كل كَتْبة، وبأكثر كتَّابه في عهد النبيﷺ وهو زيد بن

---

(٩٦) لا يُفهم من هذا: أن القرآن المكتوب في عهد النبيﷺ أو في عهد أبي بكر وعثمانﷺ كان مرقم الآيات، بل كان خلواً منها ومن غيرها، وإنما المراد أن كتبة القرآن قد علموا من النبيﷺ آي كل سورة، وكُتبت الآي في سورها مرتبة، وأما عدُّها فقد كان من العلوم التي تؤخذ تلقيًا مع القراءة. ينظر: المحكم، للداني ص١٠٦-١٠٩، والبيان في عد آي القرآن، للداني ص١٨٨-١٩٣.

(٩٧) أخرجه البخاري ٦/٧١، ١٨٣ رقم: (٤٦٧٩، ٤٩٨٦).

(٩٨) أعلام الحديث ٣/١٨٥٨.

(٩٩) معاني الأحرف السبعة ص٥١٠-٥١٢.

ثابتﷺ، وبجامعه في صحف في عهد أبي بكرﷺ وهو زيد بن ثابتﷺ أيضًا مع عرض المكتوب على المحفوظ في صدور الرجال، قد نُسخ من الصحف وكُتب في مصاحف في زمن عثمانﷺ، وأحد النساخ هو زيد بن ثابتﷺ مع ثلاثة نفر من قريش بأمر عثمانﷺ لهم بنسخ الصحف في مصاحف، فهذه عناية أخرى على ما سبق من كتابةٍ وجمع للقرآن.

وجميع ما سبق من كتابة القرآن وجمعه، وما أحاط كل مرحلة من مراحله: ككتابة القرآن وتأليفه في عهد النبيﷺ، وكعرض المكتوب على ما في محفوظ الرجال في عهد أبي بكرﷺ وجمعه في صحف، وكتعدد من نسخوا الصحف في مصاحف في عهد عثمانﷺ، يُبعِدُ بقاء أمر استقلال سورة الأنفال عن سورة براءة خفيًا على عثمانﷺ أكثر من عشرين سنة!

ولو كان خفاء أمر سورة الأنفال باقيًا إلى ساعة جمع القرآن في زمن عثمانﷺ فأين زيدﷺ من بيان كون سورة الأنفال مستقلة عن سورة براءة لعثمانﷺ، وهو مع كونه عالمًا بالقرآن المكتوب وتأليفه في جميع مراحل كتابة القرآن وجمعه، كان من حفاظ القرآن في عهد النبيﷺ قال أنسﷺ: (جمع القرآن على عهد النبيﷺ أربعة: كلهم من الأنصار أُبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابتﷺ)[١٠٠]، بل في قول زيد بن ثابتﷺ حين أمره أبو بكرﷺ بجمع القرآن: (فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاريﷺ لم أجدهما مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾[سورة التوبة:١٢٨] إلى آخرهما)[١٠١]، وفي رواية: (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاريﷺ، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ حتى خاتمة براءة)[١٠٢]، ما يدل على علمه بكون سورة براءة سورة مستقلة

(١٠٠) أخرجه البخاري رقم:(٣٨١٠)، ومسلم:(٢٤٦٥).

(١٠١) أخرجه البخاري ٦/٧١ رقم: (٤٦٧٩).

(١٠٢) أخرجه البخاري ٦/١٨٣ رقم: (٤٩٨٦).

عنده؛ فهو هنا يقول: (وجدت من سورة التوبة) وفي الرواية الثانية: (وجدت آخر سورة التوبة) فهو يجزم بأن الآيتين من سورة التوبة وهذا يتضمن كون براءة مستقلة عنده ولو لم تكن مستقلة عنده لقال من الأنفال وبراءة أو من القرينتين ونحو ذلك مما يفيد عدم استقلال السورتين عنده، وهذا القول منه وما يحمله من دلالة كان في جمع القرآن زمن أبي بكرﷺ وقبل جمعه في زمن عثمانﷺ.

الأمر الرابع: أن خفاء أمر سورة الأنفال وأنها مستقلة عن سورة براءة يكفي في كشفه بيانُ أن براءة سورة مستقلة، واستقلال براءة مضمَّن في بعْث النبيﷺ المؤذنين يؤذنون بسورة براءة في الحج؛ فإن الله أمر نبيهﷺ في أول سورة براءة بنبذ العهد بينه وبين المشركين وأن يتم إعلان ذلك في الحج فقال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة:٣] فامتثلﷺ ما أُمر به، قال أبو هريرةﷺ: (بعثني أبو بكرﷺ في تلك الحجة[١٠٣] في المؤذنين[١٠٤]، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى[١٠٥]، أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، قال حميد[١٠٦]: ثم أردف النبيﷺ بعلي بن أبي طالبﷺ فأمره أن **يؤذن ببراءة**، قال أبو هريرةﷺ[١٠٧]: **فأذن معنا عليﷺ في أهل منى يوم النحر ببراءة**، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان)[١٠٨]، وقال جابرﷺ: (..فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم

(١٠٣) وفي رواية أخرى عند البخاري ٦٥/٦ رقم:(٤٦٥٧): "أن أبا بكرﷺ بعثه في الحجة التي أمره رسول اللهﷺ عليها قبل حجة الوداع"، وقد "اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكرﷺ كانت سنة تسع". فتح الباري ٣٢٢/٨.

(١٠٤) "جمع مؤذن من الإيذان وهو الإعلام". إرشاد الساري، للقسطلاني ١٤٢/٧.

(١٠٥) "أي يعلمون الناس". إرشاد الساري، للقسطلاني ١٤٢/٧.

(١٠٦) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الراوي عن أبي هريرةﷺ.

(١٠٧) قال ابن حجر: "هو موصول بالإسناد المذكور، وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه عليﷺ من المدينة إلى أن لحق أبا بكرﷺ عن غير أبي هريرةﷺ، وحمل بقية القصة كلها عن أبي هريرةﷺ". فتح الباري ٣١٩/٨.

(١٠٨) صحيح البخاري ٦٤/٦ رقم:(٤٦٥٥).

قام أبو بكرﷺ فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ، قام عليﷺ **فقرأ على الناس براءة حتى ختمها**، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكرﷺ فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى إذا فرغ، قام عليﷺ **فقرأ على الناس براءة حتى ختمها**، ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكرﷺ خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم، فلما فرغ قام عليﷺ **فقرأ على الناس براءة حتى ختمها**، فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكرﷺ فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام عليﷺ **فقرأ على الناس براءة حتى ختمها**)[١٠٩]، وجابرﷺ هنا ذكر أن علياًﷺ قرأ على الناس سورة براءة حتى ختمها أربع مرات في أربعة أيام مختلفات.

ودلالة تضمن استقلال سورة براءة عن غيرها من السور ببعث النبيﷺ المؤذنين يؤذنون بسورة براءة في الحج جاء ما يدل على استقراره في كلام عدد من الصحابةﷺ؛ فقد ذكروا سورة براءة بما لا يفهم من ظاهره إلا كونها سورة مستقلة عندهم، ومن ذلك:

١- قول البراء بن عازبﷺ:(.. وآخر سورة نزلت براءة)[١١٠]، وفي رواية: (آخر سورة أنزلت تامة سورة التوبة، وأن آخر آية أنزلت: آية الكلالة)[١١١]، قال الطحاوي(ت:٣٢١هـ): "ففي ذلك تحقيق البراءﷺ أن براءة سورة كاملة بائنة من الأنفال، وهذا مما يعلم أنه ﷺ لم يقل ذلك رأياً؛ إذ كان مثله لا يقال بالرأي، وإنه إنما قاله توقيفاً؛ لأن مثله لا يؤخذ إلا بالتوقيف"[١١٢]، والبراءﷺ كان حيًا ساعة جمع القرآن زمن عثمانﷺ؛ فقد توفي سنة اثنتين

(١٠٩) أخرجه النسائي -دار التأصيل- ٢٦٢/٥-٢٦٣ رقم:(٣٠١٦)، من طريق ابن جريج قال: حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابرﷺ، والحديث حسنه الجورقاني في الأباطيل والمناكير ١٣٢/١، ولدفع ما قد يُورد على إسناد هذا الحديث ينظر: تهذيب الكمال ٢٨١/١٥، وكتاب رفع اليدين في الصلاة، لابن القيم ص٢٢٥-٢٢٨، وفتح الباري، لابن حجر ٣٢٠/٨.

(١١٠) صحيح البخاري ٦٤/٦ رقم:(٤٦٥٤).

(١١١) أخرجه مسلم ٦١/٥ رقم:(١٦١٨).

(١١٢) شرح مشكل الآثار ٤٠٥/٣.

وسبعين[١١٣]، وسبق أن جمع القرآن زمن عثمانﷺ كان على وجه التقريب في أواخر عام أربعة وعشرين وأوائل عام خمسة وعشرين.

٢- وكان عمر بن الخطابﷺ يكتب إلى البلدان بتعلم سورة براءة، قال أبو عطية الهمداني[١١٤]: (كتب إلينا عمر بن الخطابﷺ: أن تعلموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور)[١١٥]، فكم سيكون من كتابة عمرﷺ إلى البلدان بتعلم سورة براءة من فشو العلم باستقلالها عند المسلمين، وهذا الأمر من عمرﷺ كما لا يخفى كان قبل ساعة جمع القرآن زمن عثمانﷺ.

٣- وقال سعيد بن جبير: (قلت لابن عباسﷺ: سورة التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل ومنهم: ومنهم: حتى ظنُّوا أنها لم تبق أحدًا منهم إلا ذُكر فيها، قلت: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر، قال: قلت: سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير)[١١٦]، فأقرَّ ابن عباسﷺ في جوابه عن سؤال سعيد بن جبير تفريقه بين سورة الأنفال وسورة براءة.

الأمر الخامس: تحزيب الصحابةﷺ القرآن على سبعة أيام في كل يوم سور معينة، كما في حديث أوس بن حذيفةﷺ[١١٧] في قدوم وفد ثقيف على النبيﷺ، وفيه: أنه كانﷺ يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيحدثهم، فاحتبس عنهم ليلة عن الوقت الذي كان يأتيهم فيه، ثم أتاهم، فقالوا: يا رسول الله احتبست عنا الليلة عن الوقت الذي كنت تأتينا فيه؟ فقال رسول اللهﷺ: (إنه طرأ عليَّ حزبٌ من القرآن فأحببت ألَّا أخرج حتى أقرأه، أو قال: أقضيه)،

(١١٣) الثقات لابن حبان، ٢٦/٣، وتقريب التهذيب، لابن حجر ص١٦٤.

(١١٤) أبو عطية الوادعي الهمداني، اختلف في اسمه، ثقة، مات في حدود السبعين. تقريب التهذيب، لابن حجر ص١١٧٨.

(١١٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٤٨/٢ رقم:(٤٥١)، وسعيد بن منصور في التفسير ٢٣١/٥ رقم:(١٠٠٣).

(١١٦) صحيح البخاري ١٧٤/٦ رقم: (٤٨٨٢)، وصحيح مسلم ٢٤٥/٨ رقم: (٣٠٣١).

(١١٧) أوس بن حذيفة بن ربيعة بن أبي سلمة بن غيرة بن عوف، وقيل: إن حذيفة هو بن أبي عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي، وهو أوس بن أبي أوس، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، وصح من طريقه أحاديث، (ت:٥٩هـ). ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم ٣٠٥/١-٣٠٨، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر ١٨٤/١-١٨٦، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٢٩٦/١-٢٩٧.

فسألوا أصحاب رسول اللهﷺ عن أحزاب القرآن كيف تحزبونه؟ فقالوا: (ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل)، وفي رواية: (وحزب المفصل من ق حتى يختم)، وفي رواية: (وحزب المفصل أوله ق)[١١٨]، والاستدلال بهذا الحديث يصح إن ثبت أن قدوم وفد ثقيف بعد نزول براءة وهو الأظهر؛ فبراءة نزلت سنة تسع قال الداودي(ت:٤٠٢هـ): "ولم يختلفوا أن أول براءة نزلت سنة تسع"[١١٩]، وذكر ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ) أن طائفة من العلماء قالت: إن براءة إنما أنزلت بعد تبوك[١٢٠]، وذكر ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) أن هذا هو ما تظافرت عليه الأخبار[١٢١]، وتبوك كانت في رجب سنة تسع[١٢٢].

واختُلف في زمن قدوم وفد ثقيف على أقوال من أصحها: أن ذلك في شهر رمضان سنة تسع[١٢٣]، وهو الأقرب؛ لقول عطية بن سفيان[١٢٤]: (حدثنا وفدنا الذين قدموا على رسول اللهﷺ بإسلام ثقيف، قال: وقدموا عليه في رمضان..)[١٢٥].

---

(١١٨) المسند، لأبي داود الطيالسي ٤٣٢/٢-٤٣٣ رقم:(١٢٠٤)، وفضائل القرآن، لأبي عبيد ٣٥٥/١-٣٥٦ رقم:(٢٨٦ و:(٢٨٧)، والمسند، لابن أبي شيبة ٢٩/٢ رقم: (٥٣٩)، والمسند، لأحمد ٨٨/٢٦-٨٩ رقم:(١٦١٦٦)، وتاريخ المدينة، لابن شبة في ٥٠٨/٢-٥٠٩، والسنن، لأبي داود ٥٤٠/٢ رقم:(١٣٩٣)، والسنن، لابن ماجه، ٣٦٩/٢ رقم:(١٣٥٣)، وشرح مشكل الآثار، للطحاوي ٣٩٩/٣ رقم:(١٣٧١)، والحديث مداره على عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي، عن جده أوس بن حذيفةﷺ.

(١١٩) التوضيح، لابن الملقن ٤٠٢/٢٢، وعمدة القاري، للعيني ٢٥٩/١٨.

(١٢٠) الصارم المسلول، لابن تيمية ٧٥٢/٣.

(١٢١) التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٦٣/١٠.

(١٢٢) السيرة، لابن هشام ٥١٥/٢، والروض الأنف، للسهيلي ٣٠٤/٧، والبداية والنهاية، لابن كثير ١٤٤/٧.

(١٢٣) المغازي، للواقدي ٩٦٢/٣، والطبقات الكبرى، لابن سعد ٦٥/٨، والسيرة، لابن هشام ٥٣٧/٢، وجوامع السيرة، لابن حزم ص٢٥٥، والبداية والنهاية، لابن كثير ٢٠٥/٧.

(١٢٤) عطية بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب الكمال ١٤٩/٢٠-١٥٠.

(١٢٥) السنن، لابن ماجه ٦٤٢/٢ رقم: (١٧٦٠)، قال ابن الملقن(ت:٨٠٤هـ): "وأخرجه ابن ماجه في سننه بإسناد جيد"،

وقيل: إن ذلك كان سنة تسع بعد حجة أبي بكر ﷺ في الناس(١٢٦)، وقيل غير ذلك(١٢٧)، وقد جاء أنهم مكثوا عنده نصف شهر(١٢٨). فإذا كان وفد ثقيف جاء بعد نزول براءة وقد كانت -كما مضى- آخر سورة نزلت كما قال البراء بن عازب ﷺ(١٢٩)، فيكون إخبار أصحاب رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن بالسور، (ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى يختم) عن سور معروفة لديهم بعد نزول جميع سور القرآن، وإذا ما كان أول المفصل سورة ق كما في بعض روايات الحديث، فإن السور الثلاث الأُول هنَّ: البقرة وآل عمران والنساء.

والسور الخمس هنَّ: المائدة والأنعام والأعراف والأنفال وبراءة.

والسور السبع هنَّ: يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل.

والسور التسع هنَّ: بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان.

والسور الإحدى عشرة هنَّ: الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس.

وضعفه البويصيري(ت:٨٤٠هـ)، وقال الرباعي(ت:١٢٧٦هـ): "ورجال إسناده فيهم الثقة والصدوق ومن لا بأس به وفيه عنعنة محمد بن إسحاق ". ينظر: البدر المنير، لابن الملقن ٢٠٨/٤، ومصباح الزجاجة، للبويصيري ٤٠/٢ رقم: (٦٣٢)، وفتح الغفار، للرباعي ٨٦٥/٢.

(١٢٦) مغازي موسى بن عقبة ١٧٨/٣، ودلائل النبوة، للبيهقي ٢٩٩/٥، ٣٠٤، زاد المعاد ٧٥٠/٣، ٧٥٥.

(١٢٧) فقد ذكر ابن أبي خيثمة(ت:٢٧٩هـ) قولين غريبين فقال: "وكان إسلام ثقيف قبل غزوة تبوك، كذا هو في حديث الزهري، وأما ابن إسحاق فيزعم أن إسلام ثقيف كان في سنة ثمان من الهجرة". التاريخ الكبير -السفر الثاني- ص١٥٥.

(١٢٨) قال أوس الثقفي ﷺ: (قدمنا على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأقمنا عنده نصف شهر..). المسند، للطيالسي ٤٣٥/٢-٤٣٦ رقم: (١٢٠٨)، والمعجم الكبير، للطبراني ٢١٩/١ رقم: (٥٩٦، ٥٩٧)، قال الهيثمي: "ورجاله ثقات". مجمع الزوائد ٤٥٢/٤ رقم: (٢٢٨٦).

(١٢٩) صحيح البخاري ٦٤/٦ رقم:(٤٦٥٤)، وصحيح مسلم ٦١/٥ رقم:(١٦١٨).

والسور الثلاث عشرة هنَّ: الصافات وص والزمر وغافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات.

وسور المفصل هنَّ: من سورة ق إلى الناس.

وبما سبق يظهر أن كون سورة الأنفال مستقلة عن سورة براءة معلوم لدي الصحابةﷺ منذ العام التاسع عام نزول براءة، إن لم يكن قبل.

وكون سورة براءة آخر ما نزل من القرآن كما قال البراء بن عازبﷺ هو ما تدل عليه غالب روايات ترتيب نزول سور القرآن حسب التاريخ وهنَّ تسع روايات -وإن كانت لا تخلو من ضعف[١٣٠]- ذُكِر فيهنَّ أن براءة آخر ما نزل من سور القرآن غير روايتين ذَكَرتا أن براءة قبل آخر ما نزل من السور بمرتبة[١٣١].

وسبق أن قول البراء بن عازبﷺ: (.. وآخر سورة نزلت براءة)[١٣٢]، وفي رواية: (آخر سورة أنزلت تامة سورة التوبة ..)[١٣٣]، محمول على غالب السورة دون ما ثبت استثناء نزوله منها مفرقًا[١٣٤].

ويُجمع بين قول البراءﷺ وقول أنس بن مالكﷺ: (أن الله تعالى تابع على رسولهﷺ[١٣٥] قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول اللهﷺ بعد)[١٣٦]، وفي رواية: (أن الله عز وجل تابع الوحيَّ على رسول اللهﷺ قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم تُوفِّي رسول اللهﷺ)[١٣٧]، على أن قول أنسﷺ محمول على

(١٣٠) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، د. طه محمد فارس ص١١١-١٥١.

(١٣١) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، د. طه محمد فارس ص١٥٠.

(١٣٢) صحيح البخاري ٦/٦٤ رقم:(٤٦٥٤).

(١٣٣) صحيح مسلم ٥/٦١ رقم:(١٦١٨).

(١٣٤) ينظر: المحرر في أسباب النزول، للمزيني ١/٥٧٩-٦١٦.

(١٣٥) قال ابن حجر(ت:٨٥٢هـ):"كذا للأكثر، وفي رواية أبي ذر إن الله تابع على رسوله الوحي قبل وفاته". فتح الباري ٩/٨.

(١٣٦) أخرجه البخاري ٦/١٨٢ رقم:(٤٩٨٢).

(١٣٧) أخرجه مسلم ٨/٢٣٨ رقم:(٣٠١٦).

ما تفرق نزوله من الآيات من بعض السور؛ فيكون نزول السور تمَّ بنزول براءة وبقي نزول بعض آياتٍ من بعض سور القرآن ينزل إلى يوم وفاة النبيﷺ.

وبتحزيب الصحابةﷺ القرآن على سبعة أيام في كل يوم سور معينة، كما في حديث أوس بن حذيفةﷺ، استدل الطحاوي(ت:٣٢١هـ) على كون سورة الأنفال سورة مستقلة عن سورة براءة(١٣٨).

الأمر السادس: تقسيم النبيﷺ سور القرآن إلى طُوَل ومئين ومثاني ومفصل كما في حديث واثلة بن الأسقعﷺ أن رسول اللهﷺ قال: (أُعْطِيتُ مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وَفُضلتُ بالمفصل)(١٣٩) وفي رواية :(أُعطيتُ مكان التوراة السبع الطُوَل..)(١٤٠)، وقد عمل بهذا التقسيم علقمة(١٤١)، (فطاف بالبيت أسبوعًا، فصلَّى عند المقام ركعتين، قرأ فيهما: بالسَّبع الطُّول، ثمَّ طاف أسبوعًا ثمَّ صلَّى ركعتين، قرأ فيهما: بالمئين، ثم طاف أسبوعًا، ثم صلَّى ركعتين، قرأ فيهما: بالمثاني، ثم طاف أسبوعًا، ثمَّ صلَّى ركعتين، قرأ فيهما: بالمفصَّل)(١٤٢).

---

(١٣٨) شرح مشكل الآثار ٣/٤١٠.

(١٣٩) المسند، لأبي داود الطيالسي ٢/٣٥١ رقم:(١١٠٥)، والمسند، لأحمد ٢٨/١٨٨ رقم:(١٦٩٨٢).

(١٤٠) جامع البيان، للطبري ١/٩٦-٩٧، والحديث صحيح. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني ٣/٤٦٩ رقم:(١٤٨٠)، وبحث: تقسيم سور القرآن: إلى طُوَل، ومئين، ومثاني، ومفصل ص٨٥.

(١٤١) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد الستين وقيل بعد السبعين. تقريب التهذيب، لابن حجر ص٦٨٩.

(١٤٢) قال أبو عبيد في غريب الحديث ٢/٦٠٧-٦٠٨، وفي فضائل القرآن ١/٣٥٢: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: (قدم علقمة مكة فطاف..)، وهذا إسناد صحيح من أسانيد الصحيحين. وقد روى البخاري ومسلم بهذا الإسناد: (جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة) عددًا من الأحاديث. ينظر: صحيح البخاري ١/٨٩، ٧/١٦٤-١٦٥، ١٦٦، ٨/٩٨، وصحيح مسلم ٢/ ٨٤، ١٨٩، ٦/ ١٦٦.

وصلاة علقمة –وهو من أكابر التابعين[١٤٣] وأكابر أصحاب عبدالله بن مسعودﷺ[١٤٤]– بسور الأقسام الأربعة دليل علمه بتفاصيلها، والحديث يتضمن أن السور المثاني غير السور المئين، وقد نصَّ ابن عباسﷺ على أن الأنفال من المثاني، وأن براءة من المئين فقال لعثمانﷺ: (ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين ..)، وهذا يتضمن أنهما سورتان لا سورة واحدة، قال النحاس(ت:٣٣٨هـ) بعد ما ذكر حديث واثلةﷺ: (أُعْطِيتُ مكان التوراة ..): "وفيه أيضًا من العلم الدلالة على أن سورة الأنفال سورة على حدة، وليست من براءة"[١٤٥].

فهذه ستة أمور تُشكل على القول بأن النبيﷺ لم يُبيّن حتى توفي أمر سورة الأنفال، هل هي من سورة براءة فتكونان سورة واحدة؟ أم أن كل واحدة منهما سورة مستقلة؟ فهل سيبقى مع هذه الأمور الستة أمر استقلال سورة الأنفال عن سورة براءة خفيًا على عثمانﷺ أكثر من عشرين سنة!

الجملة الرابعة: وهي تتمة جواب عثمانﷺ ابن عباسﷺ:(.. فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطرا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ووضعتها في السبع الطول..)[١٤٦].

وقوله: (فمن أجل ذلك قرنت بينهما)، وفي لفظ ثانٍ: (فمِن هناك وضعتُها في السَّبع الطُوَل)[١٤٧]، وفي لفظ ثالثٍ: (فمن ثَمَّ قرنت بينهما)[١٤٨]، وفي لفظ رابعٍ: (فلذلك قرنت بينهما)[١٤٩]، وفي لفظٍ خامسٍ: (وكانتا تدعيان

(١٤٣) تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١/٤٨.

(١٤٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦/١٠-١١.

(١٤٥) القطع والائتناف، للنحاس ص٨٢.

(١٤٦) المسند، لأحمد ١/٤٦٠، ٥٢٩ رقم:(٣٩٩، ٤٩٩).

(١٤٧) السنن، لأبي داود ٢/٩٠ رقم:(٧٨٦) ورقم:(٧٨٧).

(١٤٨) المسند، لأحمد ١/٤٦٠ رقم:(٣٩٩).

(١٤٩) الناسخ والمنسوخ، للنحاس ٢/٣٩٦ رقم:(٥٥٢).

في زمان رسول الله ﷺ القرينتين؛ فلذلك جعلتهما في السبع الطوال)[١٥٠]، فهذه خمسة ألفاظ تدل الأربعة الأُول منها على أن عثمان ﷺ يُبيِّنُ أن جميع ما سبق وذكره من جواب حمله على ثلاثة صنائع:

الصنيع الأول: القران بين سورة الأنفال وسورة براءة.

الصنيع الثاني: عدم كتابة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بين سورة الأنفال وسورة براءة، فهذا هو معنى القران الذي سأل عنه ابن عباس ﷺ وهو ما نص عليه عثمان ﷺ بقوله: (ولم أكتب بينهما سطرا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾..).

الصنيع الثالث: وضعهما في السبع الطُّول، وسبق أن الست السور من السبع الطُّول هنَّ: سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف -بالاتفاق- وقد جاءت تباعًا على إثر بعض في ترتيب المصحف، ثم فُصل بينهنَّ وبين سابعة الطُّول بسورتي الأنفال وبراءة، وقد اختُلف في السابعة على أقوال[١٥١]، والوارد عن الصحابة ﷺ وجماعة من التابعين أن سابعة الطول هي سورة يونس، والأقرب أنه رأي ابن عباس ﷺ أيضًا[١٥٢].

وهذه الصنائع الثلاثة سبق الحديث عما يحمله كل واحد منها؛ ويبقى الحديث بما تضمنه جواب عثمان ﷺ بقوله: (ووضعتها في السبع الطول)، فظاهر قوله: (ووضعتها) بالإفراد يدل على أنه رآهما سورة واحدة، فيكون صنيع عثمان ﷺ هنا بجعل سورة الأنفال وسورة براءة بعد السور الست الطُّول مما أدى إلى الفصل بينهن وبين سابعتهنَّ وهي سورة يونس مبناه على الظن بدافع الاحتياط أنْ تكون السورتان سورة واحدة، ويكون عدد آيهنَّ إذا كنَّا سورة واحدة أكثر من آي سورة يونس بكثير، فتكون سورة الأنفال وسورة براءة بناء على قول عثمان ﷺ: (ووضعتها في السبع الطول) سورةً واحدة وتكون هذه السورة عنده بناء على قوله السابق سابعة الطُّول وتخرج سورة

(١٥٠) الناسخ والمنسوخ، للنحاس ٢/٣٩٨-٣٩٩ رقم:(٥٥٣).

(١٥١) يُنظر بحث: تقسيم سور القرآن: إلى طُوَل، ومئين، ومثاني، ومفصل، ص٩٣-١٠٥.

(١٥٢) يُنظر بحث: تقسيم سور القرآن: إلى طُوَل، ومئين، ومثاني، ومفصل، ص٩٤-٩٦.

يونس من السور السبع الطُّول، ويُبعد هذا الظاهر لفظ آخر جاء بالتثنية: (ووضعتهما في السبع الطول)[١٥٣]، ويبعده أيضًا أن المصريين حين سمعوا أن عثمانﷺ خرج إلى قرية، أتوه فعاتبوه في الحِمى وغيره، فقالوا له: (ادع بالمصحف، فدعا بالمصحف، فقالوا له: افتح السابعة فكانوا يسمون سورة يونس السابعة..)[١٥٤]، فقوله:(فكانوا يسمون سورة يونس السابعة) يدل على أمرين:

الأول: أن سورة يونس هي السابعة ولا معنى لكونها السابعة إلا الطُّول السبع.

الثاني: شهرة أن سورة يونس هي سابعة الطُّول.

ولعود الضمير في قوله: (فكانوا يسمون ..) احتمالات يدخل فيه دخولًا أوليًّا أعيان الواقعة ومنهم عثمانﷺ.

وهذان اللفظان: (ووضعتها في السبع الطول) (ووضعتهما في السبع الطول) يحملان اضطرابًا بينهما، ويحمل أولهما معنى مخالف للمشهور عن عثمانﷺ ومن معه ساعة اجتماع المصريين به على أن سورة يونس هي سابعة الطُّول. ويؤخذ من جعل عثمانﷺ سورة الأنفال وسورة براءة في السبع الطول أن ترتيب هاتين السورتين باجتهاد منه، وهذا المعنى يُشكل عليه:

أولًا: أن عبدالله بن الزبيرﷺ وهو أحد النفر القرشيين الثلاثة الذين نسخوا الصحف في المصاحف بأمر عثمانﷺ[١٥٥] قال:(قلت لعثمان بن عفانﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾[سورة

(١٥٣) المصاحف، لابن أبي داود ٢٢٥/١ رقم:(٩٩)، وشرح مشكل الآثار، للطحاوي ١٢٠/١-١٢١ رقم:(١٣١) و ٤٠٣/٣ رقم :(١٣٧٤) والناسخ والمنسوخ، للنحاس ٣٩٦/٢ رقم:(٥٥٢)، وموضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي ٣٣٨/١-٣٣٩.

(١٥٤) المصنف، لابن أبي شيبة، ٤٢٣/٢١-٤٢٤ رقم:(٤٠٤٨٥)، وصحيح ابن حبان، لابن حبان ٣٥٨/١٥ رقم:(٦٩١٩)، قال البوصيري: "ورواته ثقات سمع بعضهم من بعض". وكذلك قال ابن حجر: "رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض". ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري ١٠/٨، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، ٤٢/١٨.

(١٥٥) صحيح البخاري ١٨٣/٦-١٨٤ رقم:(٤٩٨٧).

البقرة:٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى(١٥٦)، فلِمَ تكتبها؟ أو تدعها؟(١٥٧)، قال: يا ابن أخي، لا أُغيِّر شيئًا منه من مكانه)(١٥٨)، فهنا سأل عبدالله بن الزبير ﷺ عثمانَ ﷺ سؤالًا خاصًا عن سبب كتابة آية قد نُسخ حكمها(١٥٩) فأجابه عثمان ﷺ بجواب عام فقال: (لا أُغيِّر شيئًا منه من مكانه)، والضمير في قوله: (منه) يعود إلى ما سأل عنه ابن الزبير ﷺ وهو القرآن المكتوب في المصاحف، وسؤال ابن الزبير ﷺ وإن كان خاصًا عن آية إلا أن إتيان عثمان ﷺ بالنكرة في قوله: (شيئًا) في سياق النفي بقوله ﷺ: (لا أُغيِّر) يدل على نفي تغير أي شيء من المصاحف التي أمر بجمعها؛ فالنكرة في سياق النفي من صيغ العموم(١٦٠).

ثانيًا: أنه سبق أن هذا الاجتهاد مبناه على ظنٍّ من عثمان ﷺ وحده، وسبق أن هذا الظن زال واضمحل بدلالة إقراره ابن عباس ﷺ على ما قال من كون سورة الأنفال وسورة براءة مستقلة إحداهما عن الأخرى، وهذا يلزم منه أن يُبين عثمان ﷺ خطأ ظنه للمسلمين، وأن يأمرهم باستصلاح ما نسخوا من المصاحف التي أرسلها لهم، فأين هذا البيان؟ وقد سبق أن جمع القرآن في زمنه كان في أواخر عام أربعة وعشرين وأوائل عام خمسة وعشرين على وجه التقريب، وقد توفي ﷺ في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين(١٦١)، فبين جمع القرآن وسنة وفاته ﷺ قرابة عشر سنين، فأين بيان خطأ ظنه واجتهاده؟

---

(١٥٦) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[سورة البقرة:٢٣٤] كما في السنن الكبير، للبيهقي ٥٢٨/١٥ رقم: (١٥٥٤٦)، وفتح الباري، لابن حجر ١٩٤/٨.

(١٥٧) قال ابن حجر(ت:٨٥٢هـ): "قوله: (فلم تكتبها أو تدعها) كذا في الأصول بصيغة الاستفهام الإنكاري، كأنه قال: لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة؟ أو قال: لِمَ تدعها؟ أي تتركها مكتوبة، وهو شك من الراوي أي اللفظين قال". فتح الباري ١٩٤/٨.

(١٥٨) صحيح البخاري ٢٩/٦ رقم: (٤٥٣٠).

(١٥٩) فتح الباري، لابن حجر ١٩٤/٨.

(١٦٠) روضة الناظر، لابن قدامة ٦٦٨/٢.

(١٦١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢٩/٣.

ثالثًا: عدم الوقوف على من قال بما يدل عليه جعل عثمانﷺ سورة الأنفال وسورة براءة في السبع الطول أن ترتيب هاتين السورتين اجتهادي من الأقدمين؛ وأقدم من وقفت عليه يقول به الخطابي(ت:٣٨٨هـ) -وهو من أهل القرن الرابع- حيث قال: ".. القرآن كان مجموعًا كله في صدور الرجال أيام حياة رسول اللهﷺ ومؤلفًا هذا التأليف الذي نشاهده ونقرؤه، فلم يقع فيه تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقصان إلا سورة براءة كانت من آخر ما نزل من القرآن لم يبين لهم رسول اللهﷺ موضعها من التأليف حتى خرج من الدنيا، فقرنها الصحابةﷺ بالأنفال.."[١٦٢] ثم قال: "هذا يدلك على أن الجمع كان حاصلًا والتأليف أيام حياة رسول اللهﷺ كان موجودًا"[١٦٣]، وكلامه واضح في أنه يرى استثناء ترتيب سورة براءة بكون ترتيبها كان من قبل الصحابةﷺ استدلالاً بخبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ، أما قبل الخطابي فلم أقف على من استدل بجعل عثمانﷺ سورة الأنفال وسورة براءة في السبع الطول على أن ترتيب هاتين السور أو جميع سور القرآن اجتهادي، بل جاء عن جماعة من السلف قبل الخطابي كلام لا يدل سياقه إلا على أنهم يرون أن جميع ترتيب سور القرآن توقيفي[١٦٤].

رابعًا: أن تقسيم سور القرآن إلى طول ومئين ومثاني ومفصل لا علاقة له بترتيب السور في المصحف ولا بالنزول، إنما هو قسمة أخرى كما سبق بيانه.

وجميع ما سبق هو على الألفاظ الأربعة الأُول، أما على اللفظ الخامس: (وكانتا تدعيان في زمان رسول اللهﷺ القرينتين؛ فلذلك جعلتهما في السبع الطوال)، فقوله: (وكانتا تدعيان في زمان رسول اللهﷺ القرينتين)، له حكم الرفع؛ لسببين: أولهما: استمرار وصف السورتين بالقرينتين في العهد النبوي، كما يفيده وضع الفعل المضارع (تدعيان) الدال على التجدد والحدوث[١٦٥].

---

(١٦٢) أعلام الحديث، الخطابي ٩٦٧/٣.

(١٦٣) أعلام الحديث، الخطابي ٩٦٨/٣.

(١٦٤) ينظر: تأليف القرآن، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، د. محمد الطاسان، العدد (٨١) شوال ١٤٤١هـ، ص١١٣، ١١٥، ١٢٢-١٢٤.

(١٦٥) الصلاة، لابن القيم ص٦١، والرسالة التبوكية، له أيضًا ص٧٥.

وثانيهما: حدوث هذا الوصف في زمن النبيﷺ وهذا له حكم الرفع عند الجمهور(١٦٦)، وخاصة أنه يتعلق هنا ببيان شيء من القرآن.

ومعنى القرينتين ما رُبط بينهما برابط، وفي الحديث قولهﷺ: (..خذ هذين القرينين، وهذين القرينين، وهذين القرينين لستة أبعرة ابتاعهنَّ ..)(١٦٧)، يقال: "قرنت البعيرين أقرنهما قرنًا، إذا جمعتهما في حبل واحد، وذلك الحبل يسمى القران"(١٦٨)، ولما أسلم أبو بكر وطلحةﷺ ربطهما نوفل بن خويلد بحبل واحد فسُميا القرينين(١٦٩).

فيكون القران بين سورة الأنفال وسورة براءة على هذا اللفظ ليس من اجتهاد عثمانﷺ، بل هو شيء أخذه من تقرير النبيﷺ، وهذه يناقض ما في الألفاظ الأربعة الأول وهو ضرب من الاضطراب، وهذا اللفظ تارة يرفع إلى زمان النبيﷺ كما هنا، وتارة ينسب لأحد الرواة وهو عوف الأعرابي(١٧٠)، وهذا ضرب آخر من الاضطراب أيضًا، ولو كان هذا هو الضرب الوحيد من الاضطراب لقيل بالترجيح بين هذه الألفاظ وحُكِم على اللفظ الخامس بالضعف؛ لشذوذه(١٧١)، لكن توهين الثقات لا يُلجأُ إليه إلا عند غلبة الظن بوقوع الوهم منهم، وهذا ما لم يتحقق هنا؛ لتعدد وجوه الاضطراب في خبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ، ولوجود عدد من المعاني المشكلة وغير الصحيحة فيه.

---

(١٦٦) ينظر: المرفوع حكمًا، لعمار الصياصنة ص١٧٦-١٨٠.

(١٦٧) أخرجه البخاري ٢/٦ رقم: (٤٤١٥)، ومسلم ٨٢/٥-٨٣ رقم: (١٦٤٩).

(١٦٨) الصحاح، للجوهري ٢١٨١/٦.

(١٦٩) الطبقات الكبرى، لابن سعد ١٩٧/٣.

(١٧٠) ذكر ابن شبة في روايته عن غندر أنه قال: "قال عوف: وهما يدعيان القرينين". ينظر: تاريخ المدينة، لابن شبة ١٠١٦/٣.

(١٧١) وذلك بأن يقال: أن أبا جعفر النحاس أورد هذا اللفظ بهكذا: "وقرئ على محمد بن جعفر بن حفص، عن يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عوف، وذكر بإسناده نحوه غير أنه زاد فيه قال عثمانﷺ فظننت أنها منها، قال: وكانتا تدعيان في زمان رسول اللهﷺ القرينتين فلذلك جعلتهما في السبع الطوال"، وهذه الزيادة من كلام عوف كما ذكر ابن شبة في روايته عن غندر أنه قال: "قال عوف: وهما يدعيان القرينين"، فأُدرجت في الرواية التي ذكرها النحاس. ينظر: تاريخ المدينة، لابن شبة ١٠١٦/٣، والناسخ والمنسوخ، للنحاس ٣٩٨/٢-٣٩٩ رقم:(٥٥٣).

المبحث الثاني

الحكم على خبر سؤال ابن عباسﷺ وجواب عثمانﷺ

ظهر مما سبق اشتمال سؤال ابن عباس عثمانﷺ وجوابه على ثلاث قضايا تجعل قبول الخبر محل تأمل.

القضية الأولى: احتواء خبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ على معنيين مشكلين:

المعنى الأول: أن النبيﷺ لم يبين لهم أمر سورة الأنفال، هل هي من سورة براءة فتكونان سورة واحدة؟ أم أن كل واحدة منهما سورة مستقلة؟ منذ زمن نزولها في العام الثاني من الهجرة إلى أن توفيﷺ.

المعنى الثاني: اجتهاد عثمانﷺ في ترتيب سورة الأنفال وسورة براءة في المصحف.

القضية الثانية: احتواء خبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ على ثلاثة معانٍ غير صحيحة:

المعنى الأول: سؤال ابن عباسﷺ عن عدم كتابة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أول سورة براءة.

المعنى الثاني: أن ظاهر سؤال ابن عباسﷺ عن جعل سورة الأنفال وهي من المثاني وبعدها سورة براءة وهي من المئين بعد ست سور من السبع الطول والفصل بينهنَّ وبين سابعتهنَّ لزوم موافقة سور السبع الطول والمئين والمثاني والمفصل ترتيب السور في المصحف وهذا معنى غير صحيح، وهذا المعنى وإن كان غير صريح في سؤال ابن عباسﷺ لكنه لازم ظاهر.

المعنى الثالث: خفاء كون سورة يونس سابعة الطُّول على عثمانﷺ مع مجيء ما يدل على شهرة كونها السابعة عنده وعند من كان معه.

القضية الثالثة: احتواء خبر سؤال ابن عباس لعثمانﷺ على ثلاثة وجوه من الاضطراب:

الوجه الأول: الاضطراب في ألفاظ قول عثمانﷺ:

١- (..فظننتها منها). ٢- (فظننت أنها منها). ٣- (وظننت أنها منها). ٤- (فظننا أنها منها).

إذ تدل الألفاظ الثلاثة الأُول على أن الظان هو عثمانﷺ وحده وهو معنى قد يُقبل؛ لكونه ظنٌّ مخصوص، من شخص مخصوص، في زمن مخصوص، ما لبث أن زال، فلا تأثير له على نقل القرآن وجمعه وحفظه، مع بعد وقوعه عن عثمانﷺ، أما اللفظ الرابع فيدل على أن هذا الظن كان من عثمانﷺ ومن النساخ الأربعة وهذا لا يقبل؛ لأن الطريق الذي ثبت ونُقل القرآن به هو الإجماع واليقين كما سبق تقريره.

الوجه الثاني: الاضطراب بين لفظيْ قول عثمانﷺ: (ووضعتها في السبع الطول) (ووضعتهما في السبع الطول)، فاللفظ الأول يدل على أنه يرى أنها سورة واحدة واللفظ الثاني خلافه.

الوجه الثالث: الاضطراب في ألفاظ قول عثمانﷺ:

١- (فمن أجل ذلك قرنت بينهما). ٢- (فمِن هناك وضعتُها في السَّبع الطُوَل).

٣- (فمن ثَمَّ قرنت بينهما). ٤- (فلذلك قرنت بينهما).

٥- (وكانتا تدعيان في زمان رسول اللهﷺ القرينتين فلذلك جعلتهما في السبع الطوال).

إذ تدل الألفاظ الأربعة الأُول على قران عثمانﷺ بين السورتين كان باجتهاد منه، ويدل اللفظ الخامس على رفعه إلى النبيﷺ.

وقد ظهر من تناول العلماء سؤال ابن عباسﷺ وجواب عثمانﷺ أنهم اقتصروا على ما فيه من معاني صحيحة حاشا ما جنح إليها الخطابي(ت:٣٨٨هـ) -رحمه الله- من الأخذ بظاهر ما يدل عليه سؤال ابن عباسﷺ عثمانَﷺ بكون ترتيب سورة براءة كان من قبل الصحابةﷺ.

ومن خلال هذا العرض المختصر لما سبق توضيحه في المبحث السابق يظهر -والله أعلم- أن خبر سؤال ابن عباسﷺ عثمانﷺ خبر ضعيف، والمعاني الصحيحة الواردة فيه ثابتة بأدلة أخرى، ومما يؤيد ضعف هذا الخبر أمران:

الأمر الأول: أن عبدالله بن الزبيرﷺ وهو أحد النفر القرشيين الثلاثة الذين نسخوا الصحف في المصاحف

بأمر عثمانﷺ[١٧٢] قال:(قلت لعثمان بن عفانﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾[سورة البقرة:٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى[١٧٣]، فلِمَ تكتبها؟ أو تدعها؟[١٧٤]، قال: يا ابن أخي، لا أُغيِّر شيئًا منه من مكانه)[١٧٥]، فهنا سأل عبدالله بن الزبيرﷺ عثمانَﷺ سؤالًا خاصًا عن سبب كتابة آية قد نسخ حكمها[١٧٦] فأجابه عثمانﷺ بجواب عام فقال: (لا أُغيِّر شيئًا منه من مكانه)، والضمير في قوله: (منه) يعود إلى ما سأل عنه ابن الزبيرﷺ وهو القرآن المكتوب في المصاحف، وسؤال ابن الزبيرﷺ وإن كان خاصًا عن آية إلا أن إتيان عثمانﷺ بالنكرة في قوله: (شيئًا) في سياق النفي بقولهﷺ: (لا أُغيِّر) يدل على نفي تغير أي شيء من المصاحف التي أمر بجمعها؛ فالنكرة في سياق النفي من صيغ العموم[١٧٧]، وهذا الأمر قد سبق ذكره وأعيد هنا للمناسبة.

الأمر الثاني: إسناد خبر سؤال ابن عباسﷺ عثمانَﷺ الغريب؛ حيث يرويه عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباسﷺ، عن عثمانﷺ، حيث تفرد يزيد الفارسي -في حاله وقلة مروياته- في موضعين:

الموضع الأول: تفرده عن صحابي مكثر من الرواية كابن عباسﷺ وله تلامذة وأصحابٌ ملازمون له[١٧٨] في

---

(١٧٢) صحيح البخاري ١٨٣/٦-١٨٤ رقم:(٤٩٨٧).

(١٧٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[سورة البقرة:٢٣٤] كما في السنن الكبير، للبيهقي ٥٢٨/١٥ رقم: (١٥٥٤٦)، وفتح الباري، لابن حجر ١٩٤/٨.

(١٧٤) قال ابن حجر(ت:٨٥٢هـ): "قوله: (فلم تكتبها أو تدعها) كذا في الأصول بصيغة الاستفهام الإنكاري، كأنه قال: لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة؟ أو قال: لِمَ تدعها؟ أي تتركها مكتوبة، وهو شك من الراوي أي اللفظين قال". فتح الباري ١٩٤/٨.

(١٧٥) صحيح البخاري ٢٩/٦ رقم: (٤٥٣٠).

(١٧٦) فتح الباري، لابن حجر ١٩٤/٨.

(١٧٧) روضة الناظر، لابن قدامة ٦٦٨/٢.

(١٧٨) ينظر: العلل لابن المديني ص٤٧، العلل ومعرفة الرجال، لأحمد ٢٢٦/١، ٢٩٤، ٥٠٠/٢، والتاريخ الكبير، لابن أبي خيثمة ٢٠٢/١، ١٩٦/٢، وتهذيب الكمال، للمزي ٤٦٣/٢٨.

خبر لا يخلو من غرابة ومخالفة.

الموضع الثاني: تفرده بسلسلة غير معروفة ولا معهودة، فرواه عن ابن عباس عن عثمانﷺ، ولا تعرف رواية ابن عباسﷺ عن عثمانﷺ غير هذه، وهذا هو الإسناد الغريب وهو "الذي يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب.."(١٧٩)، والغريب من الحديث مذموم عند السلف في الجملة(١٨٠)، وقد حكم على هذا الإسناد بالغرابة أو التفرد:

١- الترمذي(ت:٢٧٩هـ) فقال: "هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباسﷺ"(١٨١).

٢- والبزار(ت:٢٩٢هـ) فقال: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبيﷺ إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن النبيﷺ إلا عثمانﷺ، ولا روى ابن عباسﷺ عن عثمانﷺ إلا هذا الحديث"(١٨٢).

٣- وأبو نعيم(ت:٤٣٠هـ) فقال: "هذا حديث غريب، تفرد به عوف عن يزيد.."(١٨٣).

والغرابة في الإسناد أو في المتن مظنة الخطأ والشذوذ عند المحدثين المتقدمين قال ابن رجب(ت:٧٥٩هـ): "وأما أكثر الحفاظ **المتقدمين** فإنهم يقولون في الحديث إذا تفرد به واحد **وإن لم يرو الثقات خلافه**: إنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثُر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه"(١٨٤)،

(١٧٩) مقدمة ابن الصلاح ص٤٥٦.
(١٨٠) شرح علل الترمذي ٣٥٢/١.
(١٨١) جامع الترمذي ٣٢٠/٥.
(١٨٢) المسند -البحر الزخار- ٩/٢.
(١٨٣) معرفة الصحابة ٧٣/١.
(١٨٤) شرح علل الترمذي ٣٥٢/١.

ولهذا كان الغالب على الغريب الضعف[١٨٥]، قال الإمام أحمد(ت:٢٤١هـ): "لا تكتبوا هذِه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء"[١٨٦]، فإذا ما اجتمع مع غرابة السند ما سبق ذكره في خبر سؤال ابن عباسﷺ عثمانَﷺ من معاني مشكلة أو خاطئة أو مضطربة كان الضعف آكد.

ويبقى الوقوف مع قول ابن حجر(ت:٨٥٢هـ) عن خبر ابن عباسﷺ مع عثمانﷺ: "أخرجه أصحاب السنن وابن حبان وأحمد وإسحاق وأبو يعلى والبزار من طريق يوسف بن مهران ويزيد الفارسي عن ابن عباسﷺ قال: سألت عثمانﷺ.."[١٨٧]، إذ أفاد أن ثمة متابعًا ليزيد الفارسي وهو يوسف بن مهران، ومع ما ذكره وقفات:

الأولى: أن علماء الحديث زمن الرواية كالترمذي والبزار وأبي نعيم نصوا على غرابة هذا الإسناد: عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباسﷺ، عن عثمانﷺ، وأنه لا يعرف إلا من هذا الطريق، وسبق آنفًا ذكر أقوالهم، وقد ذكر أبو نعيم أن كبار أئمة الحديث رووه من هذا الوجه فقال: "هذا حديث غريب تفرد به عوف عن **يزيد، رواه عنه الكبار** يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن جعفر غندر، وإسماعيل ابن علية، وأبو أسامة"[١٨٨]، وحكم أبو نعيم على هذا الإسناد بالتفرد ونصه على أن كبار أهل الحديث رووه هكذا يُفهم منه أنهم لا يعرفون له طريقًا محفوظًا غير شاذ غيره.

الوقفة الثانية: أنه بعد الرجوع لمصادر التخريج التي ذكرها ابن حجر(ت:٨٥٢هـ) لم أجد متابعة يوسف بن مهران ليزيد الفارسي، فلعلها فيما لم يُعثر عليه بعد من المصادر التي ذكرها كمسند إسحاق بن راهويه أو مسند أبي يعلى الكبير، أو أن ابن حجر نقل من نسخ أو روايات لبعض المصادر التي ذكرها لم تصلنا بعد.

الوقفة الثالثة: أنه لا يعلم عن هذه المتابعة التي ذكرها ابن حجر(ت:٨٥٢هـ) أهي متابعة تامة لجميع جمل

---

(١٨٥) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص٤٥٦. وبنحوه في مجموع الفتاوي، لابن تيمية ٣٩/١٨، ٢٤٨.

(١٨٦) شرح علل الترمذي، لابن رجب ٤٠٨/١-٤٠٩. وبنحوه في مجموع الفتاوي، لابن تيمية ٣٩/١٨، ٢٤٨، ومنهاج السنة النبوية ٧٩/٥.

(١٨٧) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ص٧١.

(١٨٨) معرفة الصحابة ٧٣/١.

سؤال ابن عباسﷺ عثمانَﷺ؟ أم لبعضها؟ أم لجزء منها؟

الوقفة الرابعة: أن يوسف بن مهران تُكلم فيه(١٨٩).

وبنهاية هذه الوقفات الأربع يتم البحث، والله أعلم.

(١٨٩) ينظر: تهذيب الكمال ٣٢/٤٦٣-٤٦٥.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات، أما النتائج فمن أبرزها:

١- أن خبر سؤال ابن عباسﷺ عثمانَﷺ خبر غير صحيح.

٢- أن سؤال ابن عباسﷺ عن عدم كتابة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أول سورة براءة يحوي معنى غير صحيح.

٣- أن سؤال ابن عباسﷺ عن عدم ترتيب سور القرآن وفق السبع الطول والمئين والمثاني يحوي معنى غير صحيح.

٤- وقوع الاضطراب بين ألفاظ قول عثمانﷺ: (..فظننتها منها) (فظننت أنها منها) (وظننت أنها منها) (فظننا أنها منها).

٥- أن في قول عثمانﷺ: (فقُبض النبيﷺ ولم يبين لنا أمرها)، وفي رواية: (ولم يُبيِّن لنا أنها منها) معنى مشكل.

٦- احتواء ألفاظ قول عثمانﷺ: (ووضعتها في السبع الطول) وفي لفظ: (ووضعتهما في السبع الطول) على اضطراب في المعنى.

٧- أن مما يؤخذ من قول عثمانﷺ: (ووضعتها في السبع الطول) أن ترتيب سورة الأنفال وسورة براءة كان باجتهاد منه، وهذا معنى مشكل.

٨- وقوع الاضطراب بين دلالة ألفاظ قول عثمانﷺ: (فمن أجل ذلك قرنت بينهما)، و(فمِن هناك وضعتُها في السَّبع الطُوَل)، و(فمن ثَمَّ قرنت بينهما)، و(فلذلك قرنت بينهما)، وبين دلالة لفظ: (وكانتا تدعيان في زمان رسول اللهﷺ القرينتين ..).

أما التوصيات فأوصي بما يلي:

١- العناية بدراسة ما يشكل من الأحاديث والآثار ببحوث مستقلة.

٢- التأكد من صحة ما تحويه الأخبار المشكلة من معاني وعدم الاكتفاء بالحكم على الأسانيد.

المصادر

١. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، الحسين بن إبراهيم الجورقاني، تحقيق د. عبد الرحمن الفريوائي، المطبعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢. الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

٦. إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه، إسماعيل بن كثير، تحقيق بهجة يوسف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف ابن عبد البر، تحقيق د. عبد الله التركي، مركز هجر، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد ابن حجر، تحقيق عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

٩. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لحمد الخطابي، تحقيق محمد آل سعود، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٠. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي ابن الباذش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، من مطبوعات جامعة أم

القرى، ١٤٠٣هـ.

١١. الانتصار للقرآن، محمد الباقلاني، تحقيق د. محمد القضاة، دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢. البحر الزخار -المعروف بمسند البزار-، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٣. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٤. البحر المحيط في تفسير القرآن، لأبي حيان محمد بن يوسف، تحقيق د. عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٥. البداية والنهاية، إسماعيل ابن كثير، تحقيق عدد من الباحثين، دار ابن كثير، الطبعة الخامسة، ١٤٣٩هـ.

١٦. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن، تحقيق عدد من الباحثين، دار الهجرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٧. البرهان في ترتيب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، تحقيق محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠هـ.

١٨. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق د. يوسف المرعشلي واثنان معه، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٩. البيان في عد آي القرآن، عثمان الداني، تحقيق أ. د. غانم قدوري، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٢٠. تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢١. تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

٢٢. التاريخ الكبير –السفر الثاني–، لابن أبي خيثمة، تحقيق صلاح بن فتحي، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٣. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، تصوير دار الكتب العلمية.

٢٤. تاريخ المدينة لابن شبة النميري، حققه فهيم محمد شلتوت.

٢٥. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق عمر العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٦. تأليف القرآن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، د. محمد الطاسان، العدد (٨١) شوال ١٤٤١هـ.

٢٧. التدمرية، أحمد ابن تيمية، تحقيق د. محمد السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق جماعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٩. تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول دراسة وتقويم، د. طه محمد فارس، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ١٤٣٢هـ.

٣٠. تفسير عبد الرزاق الصنعاني، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٣١. تقريب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر، تحقيق صغير بن أحمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٢. تقسيم سور القرآن إلى طُوَل ومئين ومثاني ومفصل، د. محمد الطاسان، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد ١٩٥، السنة ٥٤، ربيع الثاني ١٤٤٢هـ.

٣٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،

١٤١٣هـ.

٣٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٣٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، تحقيق دار الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، دار النوار، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٣٦. الثقات، ابن حبان، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف الهندية، حيدر آباد الدكن، ١٣٩٨هـ.

٣٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٨. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان الداني، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٩. جامع المسائل، أحمد ابن تيمية، تحقيق محمد عزير شمس، عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ.

٤٠. جوامع السيرة، لابن حزم، تحقيق د. أحمد إحسان عباس و د. ناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر.

٤١. حجة الوداع، علي بن أحمد ابن حزم، تحقيق أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤٢. الدعاوى في خبر ردة كاتبيْ القرآن، د. محمد الطاسان، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٥، صفر/ ١٤٤٣هـ.

٤٣. دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٤. رفع اليدين في الصلاة، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق علي العمران، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ.

٤٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية،

مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٤٦. روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، تحقيق د. عبدالكريم النملة، دار العاصمة، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

٤٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار عطاءات العلم الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ.

٤٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٩. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، حققه حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

٥٠. السنن الكبير، للبيهقي، تحقيق د. عبد المحسن التركي، مركز هجر، القاهرة، ١٤٣٢هـ.

٥١. سنن سعيد بن منصور، تحقيق د. سعد آل حميد، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٢. السنن، لأبي داود السجستاني، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ.

٥٣. السنن، محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٥٤. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

٥٥. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت. د. عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ.

٥٦. شرح الهداية، أحمد بن عمار المهدوي، دراسة د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،

١٤١٥هـ.

٥٧. شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٨. الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، دراسة وتحقيق د. عبد الله الدميني، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٩. الصارم المسلول على شاتم الرسولﷺ، أحمد ابن تيمية، تحقيق محمد الحلواني ومحمد كبير، دار رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٧هـ.

٦٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٦١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، عناية د. محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٦٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، عناية د. محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٣٣هـ.

٦٤. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تصوير دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٦٥. عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، عمر ابن عبد الكافي، تحقيق د. خالد أبو الجود، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٦٦. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٦٧. العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية،

١٤٢٢هـ.

٦٨. العلل، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق فريق من الباحثين، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٦٩. العلل، علي بن عبد الله المديني، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، إدارة الطباعة المنيرية.

٧١. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، علي بن عمر ابن القصار، تحقيق أحمد بن عبد السلام مغراوي، دار أسفار، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٤٣هـ.

٧٢. غريب الحديث، القاسم بن سلام، تحقيق: د. حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

٧٣. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر، تحقيق وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، تصوير مكتبة الرياض الحديثة.

٧٤. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد الرُّباعي، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٥. فضائل الصحابة، أحمد ابن حنبل، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٧٦. فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، القاسم بن سلام، تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة، المغرب، ١٤١٥هـ.

٧٧. القطع والائتناف، أحمد بن محمد النحاس، تحقيق د. أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى،

١٣٩٨هـ.

٧٨. قواطع الأدلة في أصول الفقه، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق د. عبد الله الحكمي، ود. علي الحكمي، مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ.

٧٩. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن علي ابن حجر، بدون معلومات نشر.

٨٠. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، مطبع برلين، نيدن، ١٨٩٩م.

٨١. الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ.

٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق د. حسين سليم، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٨٣. مجموع رسائل ابن عبدالهادي، تحقيق حسين بن عكاشة، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٨٤. مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

٨٥. المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، د. خالد المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٨٦. المحكم في علم نقط المصاحف، عثمان الداني، تحقيق أ. د. غانم قدوري، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

٨٧. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، سليمان بن نجاح، تحقيق د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.

٨٨. المرفوع حكمًا دراسة تأصيلية تطبيقية، د. عمار الصياصنة، دار اللباب، تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٨٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تصوير دار المعرفة، بيروت.

٩٠. المسند، أحمد ابن حنبل، تحقيق بإشراف د. عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٩١. المسند، لأبي داود الطيالسي، تحقيق د. محمد التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٩٢. المشيخة البغدادية، لأحمد بن المفرج بن مسلمة، تخريج البرزالي، تحقيق كامران الدلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٣. المصاحف، لابن أبي داود السجستاني، تحقيق د. محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٩٤. المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق أ.د سعد الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٣٦هـ.

٩٥. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ.

٩٦. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد ابن حجر، تحقيق مجموعة من الباحثين، تنسيق د. سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٩٧. معاني الأحرف السبعة، لأبي الفضل الرازي، تحقيق د. حسن ضياء الدين عتر، دار النوادر، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٩٨. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٩. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

١٠٠. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٠١. معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠٢. مغازي سيدنا محمدﷺ، موسى بن عقبة، تحقيق محمد الطبراني، منشورات البشير بنعطية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ.

١٠٣. مقدمة ابن الصلاح، تحقيق د. عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة.

١٠٤. المهند القاضبي في شرح قصيدة الشاطبي، أحمد بن علي ابن سكن، تحقيق د. يوسف الردادي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

١٠٥. الموضح لأوهام الجمع والتفريق، أحمد بن علي الخطيب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٠٦. الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، للنحاس، تحقيق د. سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

١٠٧. النشر في القراءات العشر محمد الجزري، تصحيح ومراجعة شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي.

١٠٨. الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، تحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.